شعراء الدعوة الإسلامية

في العصر الحديث

تأليف

أحمد عبد اللطيف الجدع

حسني أدهم جرار

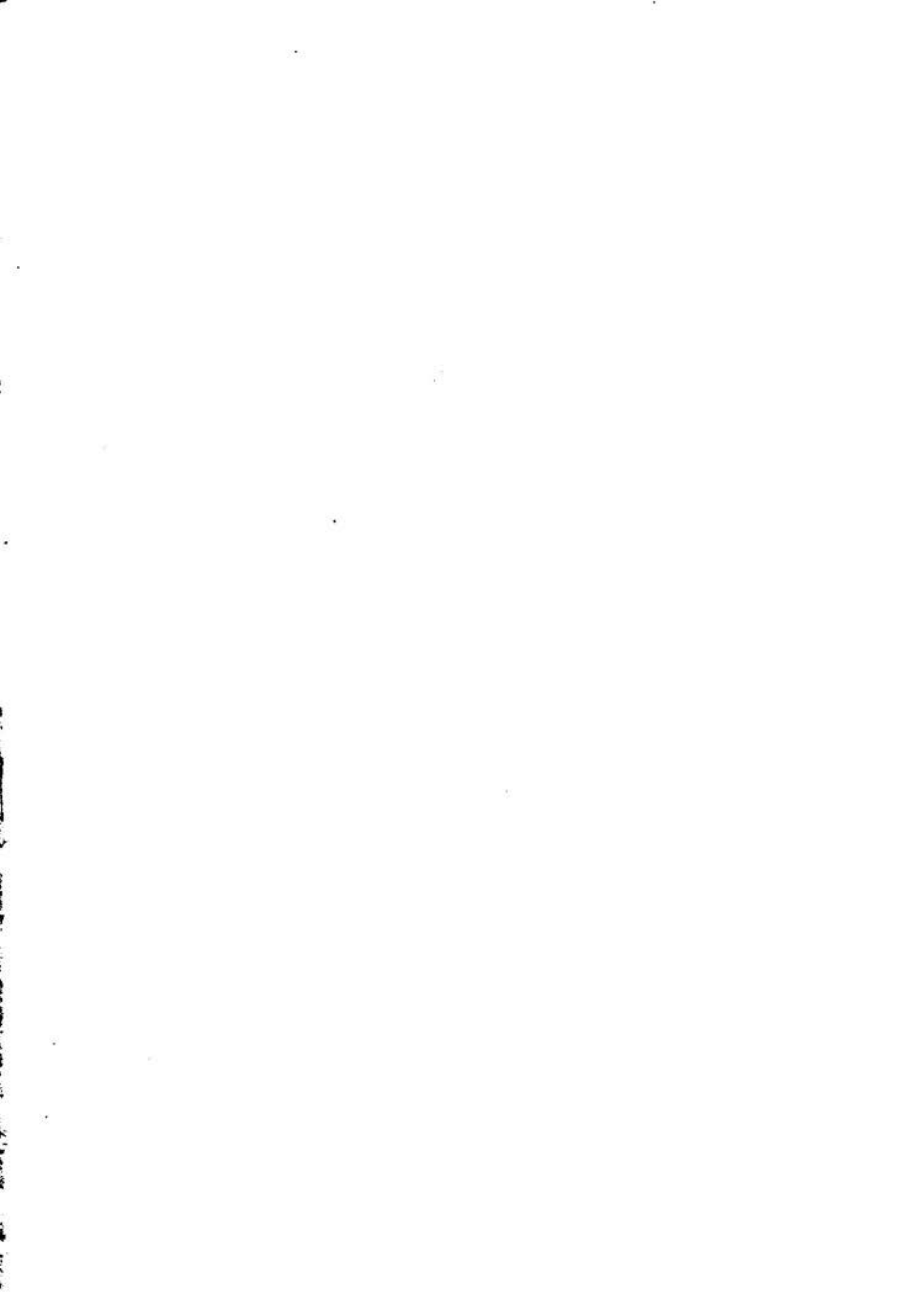
ولست أبالي حين أقتل مسلماً
على أي جنب كان في الله مصرعي



محيي الدين عطية
مصطفى أحمد النجار
محمود أبو النجاة
صالح آدم بيلو
يحيى الحاج يحيى
يوسف أبو هلالة
حسن الذاري

مؤسسة الرسالة

احمد الجدع - حسني جرار
شعراء الدعوة الاسلامية - ٦
مؤسسة الرسالة



شعراء الدعوة الإسلامية

في العصر الحديث

الطبعة الثالثة
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع

مؤسسة الرسالة بيروت – شارع سوريا – بناية صمدي وصالحة
هاتف: ٣١٩٠٣٩ – ٢٤١٦٩٢ ص.ب: ٧٤٦٠ برقياً: بيوشران

شعراء الدعوة الإسلامية

في العصر الحديث

تأليف

احمد عبد اللطيف الجدع

حسني ادهم جرار

الجزء السادس

مؤسسة الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

شعراء هذا الجزء :

محيي الدّين عَطِيَّة

مُصطَفى أحمَد النّجار

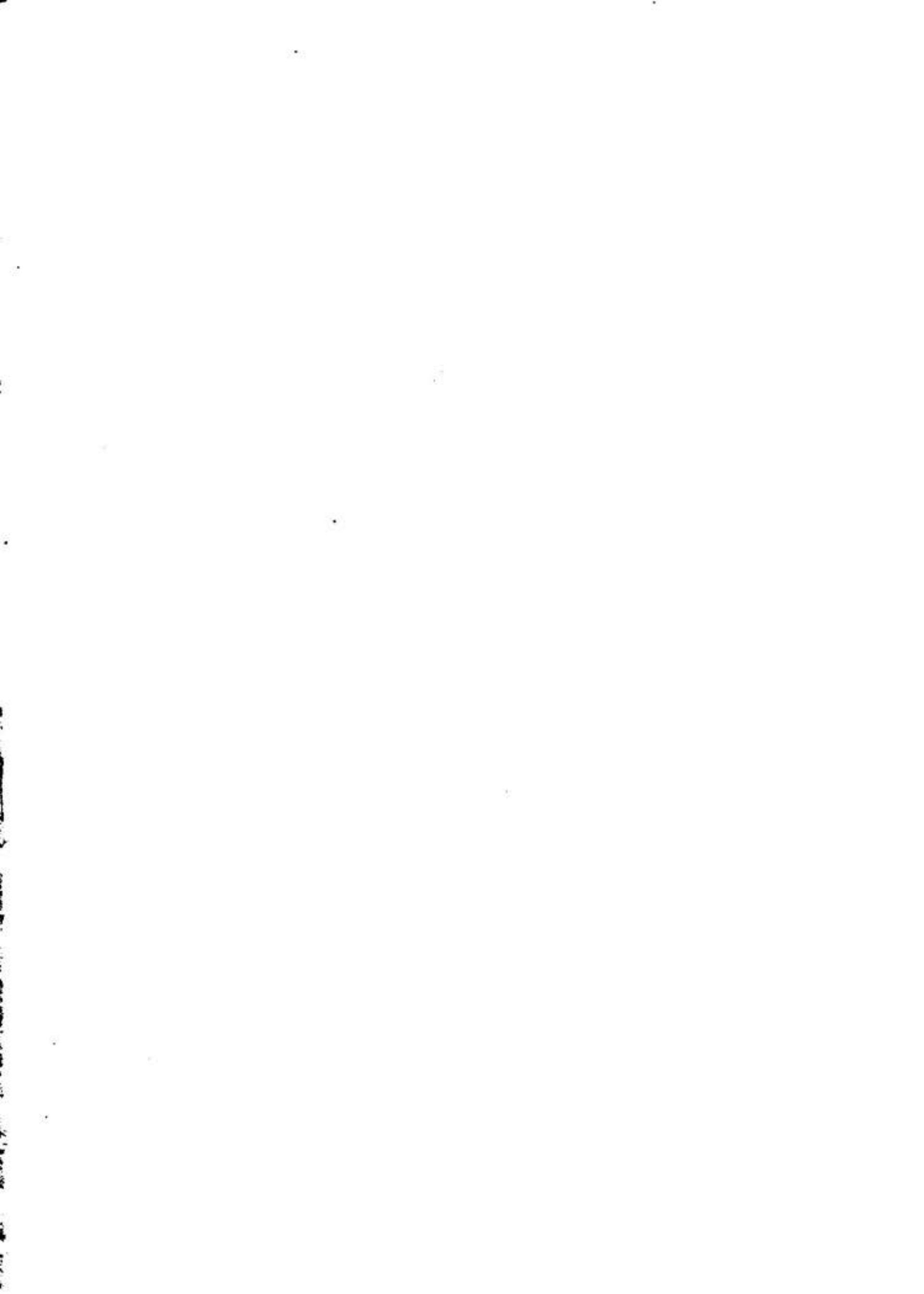
محَمُود أبو النّجَاة

صَالح آدمْ بيلو

يحيى الحَاج يحيى

يُوسُف أبُو هِلالة

حَسَن الذّاري



محيي الدّين عَطِيّة

حياته :

لقد كان للحركة الإسلامية الكبرى التي قادها الإمام الشهيد حسن البنا بالغ الأثر في تربية جيل مؤمن بتعاليم الإسلام ... جيل فهم الإسلام « ديناً ودولة ، مصحفاً وسيفاً ، عقيدة وعبادة ، نظاماً وتشريعاً » (١) .. جيل قاد الأمة الإسلامية ضد الاستعمار بالفكرة الواعية والجهاد الصادق ، وعمل على توحيد الشعوب الإسلامية في ظل راية القرآن ، وسجل صفحات تاريخية رائعة تزخر بالبطولات والتضحيات وجلائل الأعمال .

في كنف هذا الجيل وفي ظل تلك الحركة المباركة ولد الشاعر محيي الدين عطية محمد عام ١٩٣٤ م ، وتربّى في قاهرة المعز ، والتحق بمدارسها وأنهى تعليمه الثانوي عام ١٩٥٠ م ، ثم التحق بكلية الإقتصاد بجامعة القاهرة وتخرج منها عام ١٩٥٤ م ، وعمل بعد تخرجه في عدد من الشركات .

---

(١) رسائل الإمام الشهيد حسن البنا .

وفي عام ١٩٦٤ م حصل على دبلوم معهد التسويق من جامعة القاهرة .

وعاش محيي الدين مع إخوانه يشاركهم نشاطهم وكفاحهم ، ويدعو إلى الله على بصيرة . ولما قام شباب الحركة الإسلامية عام ٥١ و١٩٥٢ م بإعداد كتيبة الجامعة لمحاربة الاستعمار الإنجليزي كان محيي الدين من الشباب الذين صحبوا الشهيد عمر شاهين في جولاته المشهورة في الجامعة وفي مراكز الحركة لإعداد كتيبة الجهاد .

ولم تخل حياة شاعرنا من المحن فقد أعتقل ودخل مع إخوانه سجن فاروق عام ١٩٤٩ م وكـان وقتها طالباً في المرحلة الثانوية لم يتجاوز الخامسة عشرة من العمر ، واعتقل أيام حكم جمال عبد الناصر مرتين ، كانت الأولى منهما عام ١٩٥٤ م وشهد خلالها مجزرة ليمان طره التي دبرها أعوان الظلم ضد الدعاة إلى الله ، والثانية عام ١٩٦٥ م .

وبعد خروجه من السجن ذهب إلى الكويت عام ١٩٦٨م وعمل في الشركة الكويتية للأغذية ، ثم أنشأ دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع عام ١٩٦٩م . وما زال هناك يجاهد بالكلمة الواعية النيرة وينتظر اليوم الذي يفرح فيه المؤمنون بنصر الله .

شعره :

الأستاذ محيي الدين شاعر مطبوع بدأ إنتاجه الشعري

مبكراً ، والتزم الإسلام طريقاً ومنهجاً ، واعتبر شعره جزءاً من كفاحه وليس مادة خارجة عنه .. وشارك إخوانه الشعراء في إبراز مزايا الإسلام والدعوة إلى تعاليمه ودحض مفتريات خصومه المعاصرين . وكان لشعره وشعر إخوانه دور قوي في الصراع الدائر بين شعوب الوطن الإسلامي وبين المستعمرين وأذنابهم الذين لا تنتهي مطامعهم .. في الصومال وأرتيريا وفي الفلبين وقبرص وفي بورما وفلسطين . وعاش هؤلاء الشعراء يتتبعون أنباء العالم الإسلامي .. يصفون أحداثه ويرثون شهداءه ويثيرون مشاعر المسلمين وأحاسيسهم ويدعون إلى الجهاد والبذل .

وكان لشاعرنا دور كبير في استنهاض الهمم وإثارة النخوة الإسلامية من أجل المجاهدين في الدول الإسلامية المنكوبة .. قال في قصيدة بعنوان « ذات ليلة » [1] يتحدث فيها عن مأساة التهجير الفلسطيني الثاني عام ١٩٦٧ م ، متسائلاً عن قيمة الحياة لأولئك الذين أغضوا في ذل وصغار عن مأساة إخوانهم ، هذه المأساة التي أدمت كل القلوب إلا القلوب التي قُدَّت من صخر الهوان ونبتت من أعماق الآبار الآسنة :

لستُ أدري ما الحياهْ . ؟
ما شِعاراتُ الحياه . ؟
أهْي ألحانٌ تغنّيها الشّفاهْ . ؟

---

(١) من مجموعة شعرية بعنوان « نزيف قلم » .

أم سياطٌ بين أنياب الطُّغاه ..
فوق أجساد العُراهْ . ؟
ما الحياهْ .. ؟

* * *

كل ما أدريه أنّي ذاتَ ليلهْ .
كان لي طفلٍ صغيرٌ ... ذبحوهْ
كان لي بيتٌ جميلٌ ... دَمّروهْ
وخرجنا كالسَّوامْ ..
وَعَبَرْنا النَّهْرَ في جُنْح الظَّلامْ ..
ونساء الحيّ تمضي ذاهِلَهْ ..
تتهاوى كالوُرود الذابلهْ .
ومَتَاعي ذِكرياتٌ حائِلَهْ ..

وقال في قصيدة بعنوان « ذكرى شهيد »[1] في رثاء الشهيد عمر شاهين الذي استشهد في « معركة التل الكبير »[2] فأعطى بهذا الاستشهاد المثل الكبير لأولئك الذين نكسوا

---

(١) من مجموعة شعرية بعنوان « دموع على الطريق » .

(٢) معركة التل الكبير وقعت عام ١٩٥٢ م بين كتيبة جامعة القاهرة التي نظمها شباب الإخوان المسلمين وبين الإنجليز المستعمرين . واستشهد في تلك المعركة عدد من شباب الجامعة على رأسهم الشهيد عمر شاهين قائد الكتيبة والشهيد أحمد المنيسي .

رؤوسهم أمام رصاص المعتدين وحسبوا أن لا غالب لعدوهم وظنّوا أن النجاة بالخضوع وأن الحياة بالخنوع ، فكانت وقفة الشهيد وإخوانه إعلاناً مدوياً بأن الاستعمار مهما نفخ صورته ومهما ضخّم من قوته فإن المؤمنين بنصر الله يستطيعون بالإعداد الروحي والمادي أن يقابلوه ويقهروه :

حنانيْكِ يا ذكريات العُمُرْ
ورِفقاً بقلب ذوى وانفطَرْ
هناكَ على الجدول المُنْحَدِرْ
ظِلالُ النَّخيل وضَوْءُ القَمَرْ
شهودٌ على دَمْعِيَ المُنْهَمِرْ

* * *

هناك التقينا ، ونِعْمَ الرّفيقْ
فَتِيًّا ، أَبِيًّا ، ذكِيَّ البَريقْ
شغيفاً ، رهيفاً ، كَلَحْنٍ رقيقْ
وفي صدرِهِ أَمَلٌ يستفيقْ
بأعماقِهِ ، ثورة تستعرْ

وله أيضاً في الرثاء قصيدة بعنوان « كلمة وفاء » [1] في رثاء المرحوم حسن العشماوي [2] .. قال فيها :

---

(١) من شعره المخطوط .

(٢) الأستاذ حسن العشماوي داعية كبير من دعاة الحركة الإسلامية في مصر . عمل وكيلاً للنائب العام ثم استقال وعمل محامياً . وكان همزة الوصل =

لا تَسْلْني كَيْفَ عاشَ عليلا
يَحْمِلُ الأَعْبَاءَ في راحَتَيْـــــهِ
لا تسـلني كيـف شَـقَّ طريقاً
شائكاً ، والعَزْمُ في قَبْضَـتَيْـــهِ
كيـف كانت مُشكِلاتُ الحيارى
ذائباتٍ ، إنْ دُفِعْنَ إليـــــهِ
كان نجماً لامعـاً في دُجـانـا
حادِيـاً ، أنغامُـهُ في يَـدَيْـــهِ
لم يُبَـالِ أكـان يشـدو وَحيداً
أم صدى الـرُّكبـان في عَقِبَيْـــهِ
حَسْبُـهُ أن كـان يَحْمِـلُ نبعـاً
صافِيَ الإيمـان في جَنْبَيْـــهِ

= بين الإخوان المسلمين وتنظيم الضباط الأحرار في الجيش المصري . ولقد أنقذ جمال عبد الناصر وزملاءه الضباط عام ١٩٥٢ م من خطر كان يتهددهم أيام حريق القاهرة فقام بنقل الأسلحة التي كانت بحوزتهم بسيارته الخاصة وجعل من مزرعة أهله في مديرية الشرقية مخزناً لتلك الأسلحة .

وشارك في الثورة ضد نظام فاروق .. ولما رأى انحراف بعض رجال الثورة وجّه إليهم النقد على تصرفاتهم وآرائهم الإستبدادية وطالبهم بمنح الحرية للشعب المصري ليختار النظام الذي يعيش في ظله .

واعتقل عام ١٩٥٤ م وأرسل إلى السجن الحربي وحُقق معه بشأن الأسلحة التي كان يحتفظ بها لرجال الثورة وحوكم بتهمة إحراز تلك الأسلحة . وبعد خروجه من السجن صدر الأمر بالقبض عليه ثانية .. وعاش مختفياً ثلاث سنوات ، وغادر مصر عام ١٩٥٧ م ، إلى السعودية ومنها إلى سويسرا والمغرب والكويت . وعمل بالكويت نائباً لرئيس الفتوى والتشريع حتى انتقل إلى جوار ربه عام ١٩٧٢ م .

حسبه أن عاش عُمْراً رحيباً

دافقاً بِالخِصْبِ في شاطِئَيْهِ

ولو تتبعنا شعر الأستاذ محيي الدين لوجدناه يطرق معظم أغراض الشعر ومجالاته :

فله في الشعر الإجتماعي مثل قصيدته التي بعنوان « أماه »[1] قالها في يوم من أيام تكريم الأمهات حين رأى الأبناء يهرعون إلى أمهاتهم وعلى أكفهم صنوف الهدايا ، وتحت أهدابهم تلمع نظرات الحب والعرفان .. أما هو فيلجأ إلى قلمه يذرف من خلاله بعض الكلمات :

وعيدُكِ[2] يا أُم يمضي هنيًّا

على الناس دوني لأني وحيدْ

وَيَمْنَحُكِ الأهلُ طِيبَ الهدايا

وأهديكِ حبّاتِ دمعٍ حَنيدْ

فهل كُنْتِ أمّاه إلاّ عبيراً

وطيفاً ألَمَّ بنا من بعيد

فَبَسْمَةُ وجهِكِ عند اللّقاءِ

تَرُدُّ الحَيَاةَ لقلبي الرَّكيد

---

(١) من مجموعة شعرية بعنوان « دموع على الطريق » .

(٢) اعتاد الناس في بلاد الغرب على جعل يوم في السنة يكرمون فيه أمهاتهم وهو ما أسموه بعيد الأم .. فهم لا يعرفون أمهاتهم إلا في ذلك اليوم .. أما الإسلام فليس فيه عيد محدد للأم وإنما يعتبر تكريمها واجب على الأبناء كل يوم بل وكل لحظة .. فالجنة تحت أقدام الأمهات .

وَلَمْسَةُ كَفِّكِ فوق الجبين
تُجَمِّعُ أشتات فِكري البَديد
وَدَفْعُكِ لي في مساعي الحياة
بِرِفْقٍ ، تُراعين خَطْوي الوئيد
فلما رحلتِ مع الرَّاحلين
وَضَمَّتْكِ أرضُ الفضاء البعيد
طوينا وراءك أفراحنا
وأعيادَنا في الزَّمان السّعيد
ورُحنا نَعُدُّ بقايا اللّيالي
ونُحيي كوامن ماضٍ رَقيدْ
وتذبُلُ أوراقُنا كالخريف
وتحمِلُنا الرّيح أنّى تُريدْ

وله في المتاب مثل قصيدته التي بعنوان « صحوه »[1] والتي نظمها عندما إنخدع الناس بشعارات الشرق الكاذبة وحضارة الغرب المزيفة وانغمس كثير من الشباب في الرذيلة ... وبعد تجارب وتجارب إنكشف أمامهم السراب الخادع وعاد عدد منهم إلى درب الإستقامة وزالت الغشاوة عن أبصارهم ... فقال شاعرنا يصف هذه الحالة :

أيامي ما كانت دوماً بيضاء الصفحة ميمونه
وسفينة عمري مثقلة بخطايا نفس مفتونه

---

(١) من شعره المخطوط .

دفعتهـا ريـح عاتيـة لبحـار ليسـت مأمـونـــه
لكنــي منــذ أفقــت على طعنــات الغــدر المأفونــه
وســمعت مــع الليــل أنينــاً تبعثــه الأرض المطعونه
فإذا بــي كضرير شقَّــت طعنات الغدّار عيــونه
فرأى الدنيا غير الدنيا والأقوى يفرض قانونه

* * *

وعرفــت طريقــي ساعتها وطويت على الأمس جفونه
فمددت بفضلك يــا ربّــاه أيادي بيضــاء حنونه
وزرعت بقلبي إيماننا كالنور ورويت غصونه
فهجرت الصَّحْبَ وسامرهم ونأيت بقلبي لأصونه
وفطمت عن الكأس شفاهي ودفنــت مع الليل مجونه
وأقمــت بصــدري محراباً شيدت مع الدمــع حصونه
عاهــدتك يــا ربّـاه بـألاّ أقطـع عهـداً وأخونــه .

وله في الحكمة مثل قوله في قصيدة بعنوان «زفرات» [١] :

أرى البــلايا تُحيطُ المَرْءَ ، تُحْصِينُهُ
حتّى لَئِنْ صحَّ ذَوْبُ الصَّخْرِ، لم يَذُبِ
والطَّيْرُ إنْ غابَ عن أفراخِهِ زمنــاً
تَعَلَّمَتْ أنَّ بعض العيش مِنْ سَغَبِ

(١) من مجموعة شعرية بعنوان « من الأعماق » .

وسُنَّةُ الله منذُ البـدءِ سـاريـةً
لا تُخطىءُ الناس من عُجْمٍ ومن عرب
ما حَصْحَصَ الحقُّ إلاّ بعدما انسلَختْ
من عُمْرِ يوسُفَ أعوامٌ من النَّصَبِ
والعُمْرُ يا صاحِ أنفاسٌ تُرَدِّدُها
في عُقْرِ دارِكَ ، أو في قاع مُغْتَرَبِ
فهل يكونُ بُـكـاءُ العابرين على
دارٍ أظَلّتهمُو يومـاً ، بلا عَقِبِ
ربَّـاهُ إن تَرْضَ ، فالأرْزاءُ هينـةٌ
لكن لنا طمعٌ في العفو ، فاستجب

وشاعرنا يؤمن بانطلاق الكلمة الصادقة الواعية وما لها من أثر كبير في توجيه أبناء الأمة .. وما إن صدر العدد الأول من مجلة المجتمع الكويتية حتى حيّاها بقصيده بعنوان « السطور الخضر »[1] قال فيها :

مـا زلـت أحلـم بالسطور الخضر تجتاح الجليـد
بعصـارة القلم الذي يقتات أنسجة الـوريـد
ترضعـه آلاف العقـول خلاصة الرأي السَّـديد
تسقيـه آلاف العيون رحيقها ، أنّـى يـريـد
بجواهـر الكلمـات صادقـة الحروف بلا مزيد
تنساب في الآفـاق طـائرة كعصفـور غريـد

(١) من شعره المخطوط .

تجتـــاز آلاف الحـــدود ، كراية النصر المجيــد
وتدق في كل البقــاع مآذن الفكر الرَّشـــــيد .

إنتاجه الأدبي :

١ ـ نزيف قلم ـ مجموعة شعرية قامت بنشرها دار القلم بالكويت عام ١٩٧٠ م .
٢ ـ من الأعماق ـ مجموعة شعرية قامت بنشرها دار البيان بالكويت عام ١٩٧١ م .
٣ ـ دموع على الطريق ـ مجموعة شعرية قامت بنشرها دار البحوث العلمية بالكويت عام ١٩٧١ م .
٤ ـ قسماً ـ مجموعة شعرية قامت بنشرها دار البحوث العلمية بالكويت عام ١٩٧٢ م .
٥ ـ مجموعة أناشيد المقاومة ـ قامت بنشرها دار البحوث العلمية بالكويت عام ١٩٧١ م .
٦ ـ مقالات وقصص قصيرة ـ قام بنشرها في عدد من الصحف في العالم العربي ... نذكر منها :

مجلة الوعي الإسلامي ، مجلة المجتمع ، مجلة البلاغ ، مجلة العربي ، جريدة السياسة بالكويت ومجلة الأدب ، مجلة آخر ساعة بالقاهرة . ومجلة القلم بالخرطوم ، ومجلة الأقلام ببغداد ، ومجلة الشعب ، والأرض ببيروت .

مختاراتنا من شعره :

١ ـ « رسالة إلى الحجيج » ، نظمها الشاعر في موسم الحج أثناء عرض مشكلة فلسطين في هيئة الأمم عام ١٩٧١ م . ووجهها دموعاً من مكة إلى بيت المقدس ، والحجيج يرفعون أكفهم بالدعاء إلى الله .. وتعلوهم الفرحة والحزن .. الفرحة بملايين المسلمين المتجمعين من أرجاء الأرض .. والحزن لعجزهم عن إنقاذ مقدساتهم .. فالمسجد الأقصى تضطجع فيه البغايا .. والمآذن مهدمة ، والمحاريب للسواح ، والملايين في الخيام .. من فلسطين والجولان وسيناء .

٢ ـ « الحقيقة » .. لقد جعل الإنضباط الإسلامي في الأخلاق والسلوك من أمة الإسلام أمة جادة مجاهدة ، فلا يصرفها عن حقها اللهو في مقاصف الخمر أو نوادي النساء الساقطات ، وقد أزعج هذا السلوك الإسلامي النبيل أعداء الأمة فعملوا جاهدين على إفساد الشباب المسلم واستماتوا في سبيل دفعه إلى بؤر الفساد ومواطن الإنحلال ، وكان من وسائلهم في هذا السبيل إغراء بعض الشعراء والكتاب للإنضمام إلى صفوف أعداء الإسلام ومشاركتهم في إشاعة الفساد والإنحلال في صفوف الأمة رجالاً ونساءً ، وكان من هؤلاء التابعين نزار قباني الذي وقف قلمه على إفساد الأمة بإشاعة الرذيلة وبالسخرية من قيم الأمة ، ومن أوضح الأمثلة على اتجاهه المنحرف هذا

ما نظمه في قصيدة بعنوان « الخرافة »[1] ، ونقتطف منها هذه الكلمات كنموذج على هذا الفكر المنحرف :

حين كنّا
في الكتاتيب صغاراً
حقنونا
بسخيف القول ليلاً ونهاراً
علّمونا
ركبة المرأة عورة
ضحكة المرأة عورة
صوتها
خلف ثقب الباب عورة .

ولم يكن الشعراء المسلمون ليدعوا مثل هذا الإنحراف يتسرب إلى أذهان الشباب المسلم والفتيات المسلمات دون أن يتصدوا له ويفندوه وذلك بإبراز الوجه المشرق للأمة التي تمسكت بأهداب الفضيلة وعضّت على الأخلاق الإسلامية بالنواجذ ، وإنّ في رد الأستاذ محيي الدين عطية على مزاعم نزار ما يثبت بأن الخرافة إنما تعشش في ذهن هذا العاقّ لدينه وأمته وأنه ليس هناك من حقيقة كبرى في الوجود سوى حقيقة الإسلام الناصعة ، وإن وجود هذه الحقيقة هو الذي أثار الأعداء والأدعياء على هذا

(١) مجلة المجتمع الكويتية العدد ٣٩٠ عام ١٩٧٨ م .

الدين العظيم .

٣ ـ « بطاقة إلى بورما » .. يعيش في بورما ثلاثة ملايين مسلم يعانون أبشع أنواع الإرهاب والإضطهاد ، ويتعرضون للمآسي والتشرد والضياع .. فقد دأبت الحكومة العسكرية الإشتراكية منذ توليها السلطة عام ١٩٦٢م على تصفية الوجود الإسلامي بالتعاون مع قوى البغي العالمية .. فقامت بمنع المسلمين من أداء فريضة الحج ومنعت الموظفين من أداء صلاة الجمعة ، وألغت الدراسة الإسلامية في المدارس والكليات ، وقامت بحملات إرهابية لتشريدهم من ديارهم وفرض الضرائب الباهظة عليهم وإخراجهم عن دينهم .

وفي عام ١٩٧٨م قامت الحكومة البورمية مدعمة بقواتها المسلحة بعملية طرد جماعي لعشرات الآلاف من رعاياها المسلمين بما فيهم نساؤهم وأطفالهم .. فلجأ إلى بنجلاديش أكثر من مائة ألف مسلم هرباً من حرب الإبادة .

ولما اطلع شاعرنا على التقرير الذي قدمته لجنة من رابطة العالم الإسلامي زارتهم في بنجلاديش ورأتهم في مخيمات الأشباح يعيشون أحوالاً بائسة ويواجهون موتاً بطيئاً .. تحركت عاطفة الإسلام في قلبه فنظم هذه القصيدة يصف أحوالهم ، ينتقد الحكومات التي تدعي الإسلام ولكنها فقدت النخوة الإسلامية وتخاذلت عن نصرتهم .. ويتطلع إلى فجر جديد يتربَّى فيه جيل فريد يعرف الله ويحرر الأرض شبراً شبراً .

رسالة إلى الحجيج (١)

يا حاديَ العيسِ هلْ في الركب مُسْتَمِعُ
لزفرة في حنايا الصَّدر تصْطرِعُ
إني خجلتُ ـ ويا للخزي ـ حين أرى
قبر الرسول ووجهي باهت جزِعُ
إني خشيت وفوقي العار يغمرُني
أن أرفع الكف كالداعين ، تمتنعُ
وكيف أدعو ومـا قدمت من عمل
فيما مضى قد محاه اليوم ما يقع؟

* * *

بـأي حرف أسوق القـول أنظمه
وكيف ينشد من في حلقه قـذع

(١) مجلة المجتمع الكويتية العدد ٤٢ عام ١٩٧١ م .

هذا هو المسجد الاقصى ويا لهفي
تبكي به الصلوات الخمس والجمع
يا من تطوف وتسعى رب تذكرة
تذكى بجنبيك مثل النار تصطرع
هلا مررت بباب القدس فاكتحلت
عيناك من جرحها أم خفت تقتلع
ما ريش سهم العدى واخجلتا وطني
عن أي قوس رموا فالصدر يتسع
تهتز خوفاً على أسوارها أمم
لو أن معشار هذا الحشد قد جمعوا

* * *

كم جاء يسألني الأبناء قصتنا
ويلحفون وفي أبصارهم هلع
وما تقدمت عن جيلي بمعذرة
ماذا أقول وغير الصدق يمتنع
الدين يهدر والأعراض قد سلبت
ولا يرى في سجل الغدر مرتدع
ساقوا العجائز والأطفال مغنمة
ومن أبى الضّيم فالأكفان تبتلع

* * *

هلاّ ذكرتم وأنتم في طوافكمـو
أن البغايا بصحن القدس تضطجع
أنَّ المسـاجد قد دُكـت مآذنهـــا
وقام في أرضها للفسـق مجتمع
أن المحاريب أضحت بعد نكبتهـــا
مخادعاً لفنـون العشق تتســـع
أن الملايين منّـــا ضمّهم كفــن
من الخيام ، فلا ريّ ولا شبـــع

* * *

زوروا البقيـع لعل الأرض تسمعكم
أنشودة من دم الأحرار تـرتفـعُ
زوروا البقيع لعل الأرض تخبركم
كيف الكرامة كانت قبل تنتزع
وحدثوهم ـ فإن الصحب ما رحلوا
عن أرضنا ـ إن جرؤتم كيف تقتطع
وكيف نمنـا عن الإسـلام في زمن
يداس فيه على الأيقاظ إن خضعوا

* * *

زوروا عكاظ ولا تبكوا حضارته
وخبروه بأن السوق مجتمـــع
يرتـاده مـن فجاج الأرض قاطبة
الراغبون فمغبـون ومنتفـــع
قصائدُ الشعر تتربى من منـابـره
مزدانة اللفظ في أعطافها الورع
والبائعون يدور الكأس بينهمـــو
مع الشراة ، ونحن المال والسلع

* * *

هيـا أعلنوها قرارات مـدججـة
من منبر كان عبر الدهر يتبـع
هيا اصرخوا من هناك اليوم صرختكم
هيا افضحوا صفقات الخزي ترتدع
هيا إبدأوا ثورة الأحرار وانطلقوا
إلى المســيرة إنا كلنـا تبـع

* * *

ماذا لو انتفضـت أفواجكم حمماً
يجدد العهد والنيران تنـدلـع

ويعقــد اليوم عند البيت بيعته

على الممات ورب العرش مطلع

* * *

يا رب هذي قلوب المسلمين أتت

إلى حياضك ظمآى كلها طمع

فلا تخيّب رجاء أنــت باعثــه

ولا تنكــس لواء فيك يرتفــع

واغفــر هناتــي فعذري أن لي قلماً

يقتات قلبي ومن عيني يرتضع

أزجي قريضي من الأعماق أنزفه

حتى أرى الخنجر المسموم يقتلع

الحقيقة[1]

حين كنا
نتغذى من عقول الفضلاء
وتربينا شريفات النساء
آلت الأرض إلينا
والسّماء
أشرق النّوار فينا
وتباهينا
بجيل العظماء

* * *

وسقطنا
إذ رضعنا كلمات الآخرين

(١) مجلة المجتمع العدد ٣٩٠ عام ١٣٩٨ هـ .

وطعمنا من فتات الغالبين
أوهمونا
أننا نطفو
بإغراق السفين
أننا نحيا
بدفن السالفين
فتسابقنا
لسب العلماء
وتندرنا بقول الأنبياء ...

* * *

أي عشق يا سليب الأرض
من دون سماء
أي عشق
والصواريخ تدك الكبرياء ..
قد دُحرنا
يوم صار الفن ماخوراً كبيراً
يوم أضحى الشعر كأساً
وسريراً ..
لقّنونا
لا يكوْن الحبّ حبّاً

دون عري الركبتين ..
فسمعنا ..
وأطعنا ..
فتعرّى الحب منا ..
حين صار القلب عند الركبتين
حين ضاع النبضْ بين الشفتين

* * *

ما قتلنا
أو سبينا ..
ما هزمنا
بصواريخ الفناء ..
حقنونا ..
فانتحرنا
بمزامير صنعنا لحنها ..
كالبلهاء .

بطاقة إلى لورما

أَيُّ رِيحٍ قَدْ أَقَلَّتْ سِحَابَا
أَمْطَرَ الْقَوْمَ الرَّدَى وَالخَرَابَا
يَا ابْنَ أُمِّي لاَ تَلُمْنَا فَإِنَّا
قَدْ عَمِينَا مُذْ ضَلَلْنَا الشِّعَابَا
خَبَّأُوا الْأَنْبَاءَ عَنْ نَاظِرِيْنَا
فَانْخَدَعْنَا إِذْ شَرِبْنَا السَّرَابَا
مَا قَرَأْنَا عَنْ رِجَالٍ أُبَاةٍ
مِنْ قَدِيمٍ يَحْمِلُونَ الْكِتَابَا
عَنْ بِحَارٍ تُشْرِقُ الشَّمْسُ مِنْهَا
عَنْ دُعَاةٍ يَمْخُرُونَ الْعُبَابَا
عَنْ بِلاَدٍ مُنْذُ عَهْدٍ بَعِيدٍ
شَيَّدَتْ بَيْنَ الْمُرُوجِ الْقِبَابَا

---

(١) من شعره المخطوط .

أَذَّنَـتْ بَيْـنَ النَّـواقِيسِ حَـتَّـي
أَفْرَزَ النُّـوَارُ فِيهَـا رِضَابَـــا
أَرْضَعَـتْ أَشْبَالَـهَا مِـنْ مَعِيـــنٍ
سَرْمَدِيٍّ ، فَـافْتَـدَوْهَا رِغَابَـــا

* * *

وَاسْتَفَاقَ الشِّرْكُ فِيهَـا وَنَـادَى
مُسْتَثِيراً حِزْبَهُ فَاسْتَجَابَـــــا
أَطْلَقُوا حِقْداً دَفِينًـا وَصَبُّـــوا
مِـنْ سَـوَادِ الْقَلْبِ مُرًّا وَصَابَـــا
لَـمْ يُرَاعُوا ـ رَغْمَ سُكْنَىٰ جوار ـ
عَهْدَكُمْ ، حَتَّى اسْتَبَاحُوا الرِّقَابَا
يُهْلَكُونَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ جَهْـــراً
وَالْعَذَارَىٰ يُغْتَصَبْـنَ اغْتِصَابَـــا
أَبْتِلاَءٌ ـ يَا إِلَـهِي ـ رَهِيـــبٌ ؟
أَمْ تَرَاهَا فِتْنَةً أَمْ عَـــذَابَـــا

* * *

يَا ابْـنَ أُمِّي لاَ تَسَلْنَا لِمَـــاذَا
لَمْ نُحرِّكْ سَـيْفَـنَا وَالحِرَابَـــا

لَـمْ نُقَـدِّمْ نَبْضَـنَـا أَوْ دِمَـانَـــا
لَمْ تَـنَالُـوا كِسْـرَةً أَوْ شَرَابَـــا
لَـمْ نُدَبِّــجْ خُطْبَـةً أَوْ قَصِيـــــداً
أَوْ دُعَـاءً مُرْتَجـىً مُسْتَجَابَـــا
ذَاكَ أَنَّـا مُـذْ بُلِينَا بِسِجْـــــنٍ
مَا اسْتَطَعْنَـــا جِـيئَةً أَوْ ذَهَـابَـا
شُـيِّدَتْ أَسْوارُهُ مِـنْ يَـدَيْـنَـــا
رَغْـبَـةً ، لاَ رَهْـبَـةً أَوْ عِقَابَـــا
ضَعْفُـنَـا أَمْسَىٰ جِدَاراً غَلِيظـــاً
لاَ نَرَىٰ - مِنْ يَأْسِنَا - فِيهِ بَابَا
جُبْنُنَا سَجَّانُنَـا ، رَغْـمَ أَنَّـــا
نَحْسَبُ الْحُمْلاَنَ فِينَـا ذِئَابَـــا
شُحُّنَا كَالْقَيْـدِ فِي مِعْصَمَيْنَـــا
مُحْكَم ، نَخْشَىٰ عَلَيْهِ إسْتِـلاَبَا
سَلَّـطَ الْمَوْلَىٰ عَلَيْنَـا رُعَـــاةً
أَنْشَـبُوا فِي الشَّـاةِ ظُفْراً وَنَابَـا

* * *

يَـا ابْـنَ أُمِّي رُبَّ فَجْـرٍ جَدِيـدٍ
فِي رُبَاكَ الْخُضْرِ يَكْسُو الْهِضَابَا
رُبَّ وَمْضٍ مِنْ شُعَاعٍ وَلِيـــــدٍ
يَبْهَرُ الأَبْصَارَ ، يَغْـزُو الضَّبَابَا

رُبَّ جيلٍ لَمْ يَزَلْ بَعْدُ نَبْتاً
أَخْضَرَ الْكَفَّيْنِ ، يَغْدُ شَبَابَا
يَحْمَلُونَ الرُّوحَ في رَاحَتَيْهِمْ
خُلَّصاً لاَ يَعْرِفُونَ الصِّعَابَا
يَذْرِفُونَ الدَّمْعَ مِنْ مُقْلَتَيْهِمْ
خُشَّعاً ، يَخْشَوْنَ يَوْماً حِسَابَا
يُرْجِعُونَ الأَرْضَ شِبْراً بِشِبْرٍ
انْ دَعَوْا لِلّهِ فِيهَا أَجَابَا

* * *

مُصطفى أحمد النّجار

ما أعظم ما يدين به الشعر الإسلامي لحلب !

وما أروع ما زينت به حلب نفسها ، فدوحة الشعر الإسلامي بها وارفة ، وروض الشعر الإسلامي بها مزهر ، وثمر الشعر الإسلامي بها يانع .

من حلب انطلقت تسبيحات الأميري مهللة مكبرة ، ورفرفت أجنحة الشعر الأُسري منه حانية راضية ، وبرزت حروف غزيِّل حِكماً ناطقة ، وهبَّت قصائده في وجه الطاغوت ناراً حامية ، وتسلسلت أنغام الحسناوي حانية ، ودمعت عيون قصائده تبكي فواجع الأمة ، وانطلقت أبياته في وجه الظلم تحاول أن تبعث من غيابة الجُبّ ملاحم النور والضياء .

ولا تحسبنَّ أنّ معين حلب يمكن أن ينضب يوماً ، فحلب معينها زمزم الشعر ، يدوم متدفقاً ما دامت الحياة ، ويبقى معطاء لأهل الأرض مغدقاً عليهم من ملكوت السماء !

ومن دوحة حلب ، ومن معينها ، يطلع علينا مصطفى أحمد النجار ، شاعراً يملأ الشعر كيانه ، ويسطو بالشعر على القلوب الشاعرة ، فيملؤها غبطة وحكمة ، ويغمرها بفيض من الحب والجمال والزهد .

ولد شاعرنا في حلب عام **١٣٦٣** هجرية ، **١٩٤٣** ميلادية ، وفي حلب تلقى علومه إلى أن أنهى الدراسة الثانوية .

وفي حلب يجاهد شاعرنا في ميدانين ، ميدان التدريس حيث يعمل معلماً في مدارسها ، وما أعظم أجر المعلم في أيامنا هذه ، إذ أن جهاده متشعب الميادين ، فهو مُربٍّ لشباب أهملتهم الأسرة ، وألقتهم السياسة في خضمّ الضياع ، وقادتهم قوانين التربية المعاصرة إلى مجهلة لا منارة فيها .

وهو مجاهد في ميدان الشعر ، يحاول بالكلمة أن ينهض بالأمة ، وأن يهديها السبيل ، أليس الإسلام الذي به وله نجاهد قد بدأ بالكلمة ؟ ، ألم تكن « اقرأ » بداية الطريق الذي أنار للبشرية دربها ، فأدخلها في بهو النهار الواسع ، ومنحها نور الشمس الساطع ؟

بلى ، إن للكلمة لمضاء ، وإن في الشعر لجهاداً ، ولا بد أن تؤتي هذه الغراس أُكلها يوماً !

شعره :

للأستاذ النجار صور شعرية منحوتة من روحه المؤمنة :

ومشكلة بإبداع الفنان المتألّق ، ولعل إيمان شاعرنا بأن شعر التفعيلة يمكنه أن يقدم ما يجعله جديراً بأن يُسمى شعراً قد جعله يقطع شوطاً في هذا الطريق ، ولعل التوفيق الذي حالفه في بعض هذه القصائد راجع إلى براعته في المعادلة بين التراث والمعاصرة ، وبين الروح والمادة .

ولعلنا لا نشتط إذا قلنا بأن الشاعر الإسلامي ملزم بهذه المعادلة ، وعليه أن يُؤصّلها في شعره ، لأن الإسلام كدين وسط يدعو إليها ويحثّ عليها .

ويتخذ شاعرنا من الأبعاد الوجدانية في حياة الإنسان ميداناً لشعره ، ولعل رحلة المصير في حياة هذا الإنسان هي ذروة هذه الأبعاد ، وهي المجال الأرحب الذي ولجه شاعرنا ليحقق ما يعتبره رسالة الشاعر في تأكيد الذات الإنسانية التي لا يمكن أن تفنى بعد هذه الحياة العابرة على ظهر الفردوس الأرضي ؛ بل لا بُدّ لها من خلود شاعريّ لا يدركه إلا من مارس الحياة بأبعاد الروح الإيمانية الشفّافة .

بهذه الروح ، ومن فيض هذه المعاني ، كتب شاعرنا قصيدته المحلقة « ومضة روح »[1] ، فقال :

سأغيش الآن فلا حزنٌ ، ويرفُّ شراع تابوت
فالموت مضيءٌ وجميلٌ ، وخلود إن نحن نموت
يا رحلة حبٍّ أبديٍّ ، يتحرَّرُ قلبي المكبوت

(١) ديوانه « ماذا يقول القبس الأخضر » ص ٣٣

يا رحلـة أشواق عُليا . يا يُونُس أخرجـك الحوت
تتـوضـأ أحنـائي ، فهنا صلواتٌ خُضرٌ ، ملكوت
أتذكَّرُهـا دنيـا أسنت ، هُدر العمر « الكـبريت »
أتسامى ... أتفيَّأُ نوراً ، كم عانيتُ الآهَ ، شقيت ؟
وأُردِّدُ : يـا شـوقَ الروح ، يا ظمأً .. وسُقيت سقيت
لا يفنى من عشق الله ؛ وتموت الأهواء تموت

وكتب قصيدته « نشور »[1] أيضاً بهذه الروح المتوثبة نحو قمة الإيمان الذي يسير متساوقاً مع التضحية في ميادين الحياة المتشعبة ، هذه التضحية التي نجد فيها لذة الصوفي في تجرده من الأهواء ، كما تجد فيها لذة الجندي في ممارساته الجهادية المستمرة إلى أن يصل إلى القمة الشعورية في التطلع للمصير بفرح وسرور وغبطة ، ثم في الوصول إلى الغاية المطلقة بأن الحياة الحقيقية هي تلك التي يتطلع إليها المؤمن عندما يلقى الحق تبارك وتعالى :

سـوف أحيـا في زهـور النـار في بـدء المسير
مثـل صـوفيّ كـريم ، مثـل جنديٍّ جَسُـور
مثـل غـرّيـد طليـقٍ في سمـاوات المـصير
إننـي أحيـا بمـوتٍ ، إنّ في الموت نشـوري

هذا الإيمان المتّقد إنما بعثه في أهل الأرض رسول السماء ومعلم البشرية محمد بن عبد الله ـ صلوات الله عليه ـ

(١) ديوانه « ماذا يقول القبس الأخضر » ص ٤٩ .

فقد علم الناس الثبات والرجولة والحب والإقدام والسمو ، علمهم كيف يسلُّون سيوفهم لإسعاد البشرية ، علمهم كيف يكون الإنسان إنساناً :

يا من علمت البشرية [1]
كلمات الوقفة في الرمضاء
كيف يكون الحب ؟
كيف يطل الفجرُ من قلب الرعب ؟
كيف يكون الإنسان نخيلا
كيف تكون الإخوةُ إخوة
كيف يصوغ السيف الغنوة
كيف يكون الإنسان
كيف يكون الإنسان !؟

إن شعر هذا النجار الماهر يغري دائماً بالمزيد ، مزيد من القراءة ، ومزيد من الرّدّ ، ومزيد من الوجد ، ومزيد من التعليق ... ، ولكن المجال هنا لا يسعفنا لأن ننظم هذا الدُّر المنثور ، أو أن نستخرج المزيد من هذا اللؤلؤ المكنون :

وبقيت نقطة أود أن أشير إليها في مجال نشاط شاعرنا الأدبي ، وذلك فيما يتعلق بظاهرة صحيّة في أدبنا الإسلامي

---

(١) من قصيدة « بطاقة إلى محمد رسول البشرية » ص ٥٢ من ديوانه « ماذا يقول القبس الأخضر » .

المعاصر ، وهي الكتابات المشتركة التي يتعاضد فيها أديبان أو أكثر من الأدباء الإسلاميين في إخراج عمل فنّي مشترك ، فإنني أرى في هذه الظاهرة النفع والخير الكثير ، وأدعو أدباءنا إلى سلوك هذا الطريق المفيد .

وقد شارك شاعرنا في ثلاثة أعمال مشتركة سنشير إليها عند حديثنا عن إنتاجه .

وقد نشر شاعرنا إنتاجه في كثير من الصحف والمجلات ، نذكر منها : الأديب البيروتية والفكر التونسية والدوحة القطرية والبيان الكويتية والكاتب المصرية والثقافة السورية ، ولشاعرنا مقالات في النقد نشرها في هذه الصحف .

إنتاجه :

لشاعرنا الأعمال الشعرية التالية :

١ ـ شحارير بيضاء ـ طبعت في حلب عام ١٩٦٣ م وعنيت بنشرها دار الرائد بحلب .
٢ ـ الخروج من كهف الرماد « مشترك » طبع في حلب عام ١٩٧٤ م ، وعنيت بنشره المكتبة العربية في حلب .
٣ ـ من سرق القمر ؟ طبعته مطبعة المعري بحلب عام ١٩٧٧ م .
٤ ـ الطائران والحلم الأبيض « مشترك » مع الشاعر المغربي محمد علي الرباوي طبع في المغرب وسورية عام ١٩٧٧م .
٥ ـ حوار الأبعاد الثلاثة « مشترك » مع شاعرين مصريين

طبع في القاهرة عام ١٩٧٧ م .
٦ ـ ماذا يقول القبس الأخضر ؟ طبعته المطبعة العربية بحلب عام ١٩٧٧ م .

مختاراتنا من شعره :

اخترنا له قصيدتين :

١ ـ « الفجر » وهي من قصائده الجديدة التي لم تنشر بعد .
والفجر لدى الشعراء الإسلاميين رمز الخروج من جحر الجاهلية الضيق إلى بهو الإسلام الواسع ، ومن ظلام الكفر والضلال إلى نور الهداية والإسلام .

٢ ـ « حبٌ لا يعرف اليأس » ، من ديوانه « ماذا يقول القبس الأخضر » ص ٦٦ .
وهي تعبر عن الرؤية الشمولية للإنسان المؤمن الذي يجد الله في كل ما يحيط به ، فتأنس نفسه ، ويهنأ عيشه ، وتضيء آماله .

الفجـــر

إن رأيــت الفجر يمضي مــن قميـص الليل حُرا
يتهـــادى كـــالعصـافيـر الوضيئـــــات ويترى
أيُّ منقـــارٍ يغني ينشُـر الحلـــم المــــعـــرَّى
خبِّـــريني ! مغرمـــاً ما زلــت بالتغـــريد أحـرى
شفَّـنــي وجـــدٌ ووجـــدٌ ، فـأنـــا بالشـوق أدرى
إن رأيـــت الفجـر قـولي : هـا هو الشعـر تعرّى
فمعي قلـبٌ يُلبي ، في كتاب الحـــب يقــــرا

* * *

لــم تقـل شيئاً ، ودرَّت أدْمُعــاً حرّى وحــــرّى
وأشارت ببنــــان : انظـــر الأنهـــار حُمــــــــرا
وأشهد الليـــل غرابــاً يأسرُ الأطفال أســــــرا
عــربـــاتُ المـوت تجري ، ويمــوت البردُ قهــرا
أيُّ تغريــدٍ ! وأضحـــت روضةُ الأزهـــار قبرا !

* * *

آه مــن ســؤلي ، وممــا قد أثــار الجمر جمرا
وأفــاق الــوجـد كهـلاً .. يتجلّـى .. يتحـرّى
يقـرأ الأحداث مهموماً ، فسطراً عاف سطرا
خطـرت يـوماً له الأحـلام أنواراً وعطـــرا
ومواويـــل نشـاوى وتهاليـــلُ وســـحرا
يتـرجّـى مـن عـروس الشعـر زاداً مسـتمرّا
هــو في درب الليـالي « ســندبـادُ » رام بحـرا
فمضـــى يعـزف لحنـاً ومضى يسـأل سـرّا
إن رأيـت الفجـر يمضـي مـن قميـص الليل حرا
خبـرينـي ! مغرمـاً مـا زلـت بالتطواف طيرا

* * *

لـم تقـل شيئـاً ، ودرَّت أَدْمُعاً حرّى وحـرّى
كلمـات الصمـت قالت : كن شعاع الله ، نَسْرا
كلمـات ؟ وأحلن الصخر في الأعماق زهـــرا
فتعـالـي أوقـدي لـي قبـســات اتعـــرى
فـأرى الصحـراء نخـلاً وصهيـلا و « مجـره »
ورحـاباً لســـحابـات المـــودّات ونهـــرا
ونـــداء ســرمـديٌّ اللحنِ في الأســحار أسرى
وأرى مـا لســت أدري ! خبّرينـــي ، أنت أدرى ؟

* * *

فـدنـت منـى ودرَّت أدْمُعـا حـرّى وحـرّى
وتـلالـت بسمـةٌ رفـت ، فـرفّ الحـزن دُرّا
سلمتني في يمينـي أَعظَـمَ الأوراق طُـــرّا
ثم قالت بحنانٍ : ولـدي أُهـديك فجرا ؟ !

* * *

حبّ الله عند العارف اليائس

أُحِبُّ الله في السِّرِّ ، أُحِبُّ الله في الجهر
وفي الظلماء في الفجر ، وفي العطشان والنهر
وفي الأفراحِ والأحزان ، في تهجيدة الطير
إذا ما حلّ من خطبٍ ، لنا في الله آمالُ
إلهي عفوك الفيّاض غدرانٌ وسلسالُ
إلهي أنت للعطشان ، تحنانٌ وأظلالُ
إلهي أنت للنُّسَّاك للأطيار موَّالُ
إلهي أنت للمحروم عطفٌ مورقٌ ، بشرُ
إلهي أنت للأيتام جُنحٌ خافقٌ فجرُ
إلهي أنت للعُريان حبٌ فائِضٌ سترُ
إلهي في دُجى ليلي ، عيوني أنجمٌ خُضرُ
ضلوعي خفقةٌ وَلْهى ، وقلبي لهفةٌ ، شِعرُ

محمود أبو النّجاة

حياته :

ولد الشاعر محمود أبو النجاة عبد الواحد بقرية « السالمية » مركز فوه محافظة كفر الشيخ بتاريخ أول مايو سنة ١٩٠٢ م . ودرس في كتّاب القرية وحفظ القرآن الكريم على يد المرحوم الشيخ سعد زلهف ، وكان هذا الشيخ ضريراً يقرض الشعر ويحفظ الدواوين . وتأثر شاعرنا الطفل بشيخه العالم الشاعر وحفظ عنه المعلقات العشر وكان يرددها من غير أن يفقه معناها حتى دخل دار العلوم فكان هذا الشعر الذي حفظه رصيداً كبيراً له أثره على شعره .

وبعد أن حفظ القرآن الكريم التحق بالمعهد الديني بدسوق ودرس فيه أربع سنوات ، ثم درس سنتين بمدرسة القضاء الشرعي ودخل في مسابقة الالتحاق بدار العلوم فنجح بتفوق ، وتخرج في دار العلوم سنة ١٩٢٧ م وكان من زملائه الإمام الشهيد حسن البنا .

وعيّنَ مدرساً للغة العربية بمدرسة رشيد الابتدائية . وفي سنة ١٩٣٣ م نقـل إلى مدرسة الزراعة المتوسطة بدمنهور مدرساً للغة العربية فيها وقد ألّف في هذه الحقبة مسرحيتين شعريتين . وفي سنة ١٩٣٧ م رشـح لتدريس اللغة العربية والشريعة الإسلامية بمدرسة البوليس والإدارة « كلية الشرطة » وبقي مدرساً بالكلية إلى أن أحيل على المعاش سنة ١٩٦٢ م .

والأستاذ أبو النجاة من دعاة الحركة الإسلامية في مصر ومن المجاهدين الصابرين الذين عايشوا الحركة منذ بدايتها وجاهدوا من أجلها فكراً وعملاً ودعوا الشباب للالتفاف حولْها .. واعتقل ثلاث مرات الأولى أيام الملك فاروق حيث اعتقلته حكومة إبراهيم عبد الهادي عام ١٩٤٨ م . والثانية والثالثة أيام حكم الرئيس المصري جمال عبد الناصر عام ١٩٥٤م وعـام ١٩٦٥ م .

ولشاعرنا نشاط أدبي كبير ، فقد شارك في كثير من ألوان الحياة الأدبية في مصر ، شاعراً وخطيباً وكاتباً ، ونشر إنتاجه في عدد من المجلات وكان مما نشره بحث مستفيض بعنوان « محمد والأمن العام » نشر في مجلة الرسالة تباعاً بإمضاء مستعار ، وملخص هذا البحث أن القصاص وحدود الشريعة الإسلامية أساس نهضة الأمة الإسلامية ونشر الأمن والإستقرار فيها ، فبي الحكم بالقرآن الكريم تنهض البلاد سياسياً واجتماعياً واقتصادياً .

شعره :

بدأ الأستاذ أبو النجاة حياته الشعرية بتأليف مسرحيتين شعريتين :

الأولى « مسعود » ، وهي تمثل حياة الفلاح في قريته وتدعو إلى إصلاح القرية والنهوض بالفلاح ، ويقول في مقدمتها :

فــــلاح مصـــــر روحهـــا
والقلــــب منهـــا والبصــــرْ
وكيـــــف تحيـــا أمـــــة ؟
والقلــب منهــا في خطــــر ؟

ومثلت هذه المسرحيـة بمسرح البلدية بدمنهور ونجحت نجاحاً منقطع النظير .

والثانية « يوسف الصديق » ، وهي تمثل حياة النبي الكريم يوسف الصديق .

إقتبسها من القرآن الكريم والتوراة . وقد أهداها إلى دار العلوم إذ يقول :

إلى معهد الفصحى ومبعث مجدها
وحامية القرآن من عبث الدهرِ .

وتوجد نسخة منها في دار الكتب المصرية .

وللشاعر أبو النجاة ديوان تحت الطبع مقسم إلى ثلاثة

أقسام : ١ ـ الشعر الإسلامي ٢ ـ الشعر الاجتماعي ٣ ـ شعر الوصف .

وقد اهتم في شعره الإسلامي بقضايا أمته وربط فيه بين الماضي والحاضر ودعا المسلمين إلى الاقتداء بما في السيرة النبوية من بعث وقوة ... واتخذ من ذكرى المناسبات الإسلامية وسيلة لبعث الهمم ونشر مزايا الإسلام .

قال في قصيدة بعنوان « رمضان وذكرياته » :

رأينا رسول الله في الحرب قائداً
وفي السلم يقضي بين أصحابه الأمرا
ومن بعده الغرّ الميامين جاهدوا
وقد حكموا الدنيا ففاضت بهم خيرا
وهذا هو الإسلام دين ودولة
تسود فيحيا الكل في ظلها حرّا
فنحن سياسيون عدلاً ومنطقاً
فمن شاء فليؤمن بدعوتنا الغرّا

ومن شعره الإجتماعي قوله من قصيدة عنوانها « الأم في عيدها » :

الأم روض كريم النبت مزدهر
يضفي على الطفل من ريحانه النَّضرِ
الأم حقل خصيب الترب منبته
مبارك الطلع حُلوَ الجَنْي والثمرِ

الأم من صدرها الحاني ونظرتها

تنمو عواطفنا العليا من الصغر

فالحب والعطف والإحسان منشؤها

أم أنارت سبيل الخير للبشر

الأم صانعة الأجيال كم خلقت

من البطولات في التاريخ والسيَرِ

وربة البيت إن كانت مهذبة

فكم لها في بناء الشعب من أثر .

ومن شعره في الوصف قال يصف « رمال رشيد عند الغروب » ويتحدث عن جمال الطبيعة الفاتنة :

قف بتلك الرمال وانظر سناها

يتجلى الجمال فوق رباها

من خلال السكون تلمح أمراً

هو سرّ الحياة أو معناها

وحفيف النخيل يعطيك صوتاً

كأنين الفتاة في شكواها

مالت الشمس للغروب فكانت

كعروس مزينة بحلاها

شفق يشبه النُّضار صفاء

أو يحاكي من الحسان الشفاها

مختاراتنا من شعره :

١ ـ « الرسول في مولده الكريم » ، وهي قصيدة عامرة الأبيات قوية النبضات أنشأها بمناسبة المولد النبوي الشريف عام ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٧ م . وازن فيها بين الإسلام وغيره من الأديان ، وعتب على المسلمين تركهم أصول تشريعهم وحثهم على العودة إلى ينبوعه الصافي .

٢ ـ « ذكرى الهجرة » ، وهي قصيدة أنشدها في ذكرى الهجرة النبوية الشريفة ، حض فيها الشباب على اقتفاء طريق الرسول القائد ، والالتفاف حول دعوته في هذا العصر .

٣ ـ « تحية الشعر » ، قصيدة نظمها يحيّي فيها مجلة « المسلمون » عندما صدر العدد الأول منها في القاهرة عام ١٣٧١ هـ/ ١٩٥١ م ، واتخذ من تحية المجلة وسيلة لتنبيه المسلمين إلى مؤامرات الاستعمار .

الرّسول في مولده الكريم (1)

صغها مـن الغرد الصـدَّاح ألحانا
واجعل لها نبضات القلب أوزانا

واقطف من الروضة الفيحاء أنضرها
زهـراً وأجملهـا آسـاً وريحانا

واصعـد إلى عالم الأفلاك مقتبساً
من نورها اللامع الدُّريّ تبيانـا

وانظـم من الشعـر آيَ الشعر محكمة
تخال قائلها في المدح « حسّاناً »

وأهدها لرسول الله « خـالدة »
يبقى صداها على الأجيال رنّانا

* * *

(1) مجلة الشهاب ـ القاهرة . العدد الثالث عام ١٣٦٧ هـ ، ١٩٤٧ م .

يا سيــدي يا رسول الله معذرة
فلست أبلغ في مدحيك إحسانا
وأنت أسمى على شعري ومقدرتي
لمّا سموت بمدح الله قرآنــــا

* * *

ولدت في ليلة غــراء مشــرقــة
خطّت على صفحات الدهر عنوانا
فابيضّ ما أسودّ من وجه الزمان، وكم
كان الزمان ضلالات وبهتانــــا
دنيــا تموج بآثام مروعــــــةٍ
والأرض تعبد دون الله شيطانا
وأين أين الديانــــات التي طُمست
فلا تســل قسساً عنها ورهبانــا
دعــا المســـيحُ إلى ســلم ومرحمة
فبــدلــوا دينـــه حرباً وطغيانا
أما اليهــود فقــد باعوا ديانتهــم
كما يبيعون عــرض المرأة الآنا
والروم والفرس في حرب مدمرة
هدّت من العدل والأخلاق أركانا
وبينمــا العالم الموبوء مضطرب
يسير في ظلمات التيه حيرانــــا

سرى إلى الأرض من لطف السماء بها
سرٌّ من الله أحياها فأحيانـــا

* * *

في بقعـــة من بقــاع الأرض طاهرة
زكت جبالا وصحــراء ووديانــا
بنــى الخليل عليها البيت هاتفة
فيه الملائك باسم الله مولانــــا
في ظلها بنت وهب أنجبــت ولدا
فأنجبت خير خلق الله إنســـانا

* * *

نشــأت ترضعــك الصحراء بيئتها
فكنت أوسع من في الأرض غفرانا
كستْك من نورها الصافي في نضارتها
فجئت أصفى من الأضواء وجدانا
أضفت على نفسك الشماء روعتها
فروعت من ملوك الظلم تيجانا
واختارك الله للــدنيــا لتمــلأها
خيْراً وعدلا وعرفانا وعمرانــــا

ما أعظمَ العِبْء لولا أن حاملــه
أقوى البرية تثبيتاً وإيمانـــــــا

* * *

دعوت قومك بالحسنى فما امتثلوا
وزادهم هاتف التوحيـد كفرانا
والناس إن تدعهم للخير ينصرفوا
ويستجيبون عند الشر سرعانـــا
فأوسعـوك أذىً مراً وسخريـة
وأنت تدعو لهم سراً وإعْلانـــا
وعذبـوا صحبك الأبرار فاحتملوا
هذا العذاب الذي ذاقوه ألوانا
كأني « ببلال » تحــت صخرته
يشوى على وهج الرمضاء عريانا
وآل ياسرٍ الغُرِ الأولى صـــبروا
فقدموا ذاتهم لله قربـانـــــا

* * *

خرجت من بلــد باغ إلى بـلـــد
وجدت من أهله أهلا وإخوانا

يا أهل « يثرب » حيّا الله عنصركم
أنتم حماة الهدى شيباً وشبانا
آويتم « المصطفى » فاختار داركمُ
داراً وجندكمُ للحق أعوانا
وقفتمو عند « بدر » وقفة لطمت
وجه الطغاةِ ، فعاد الكفرُ خزيانا
وإن وقفت إلى الطاغين تقنعهم
فالسيف أسطع في الإقناع برهانا
مَن لي بقوم على نهج الرسول بنوا
ملكاً سما فوق هام الدهر بنيانا
في ظل رايته الخفّاقة ازدهرت
حياتنا وسمت بالروح أُخرانا
العدل شرعته ، والسيف قوته
والعدل والسيف خير حيثما كانا

* * *

يا سادة الحفل للإسلام قاعدة
إذا رعينا حقوق الله يرعانا
شتان ما بين تشريع السماء لنا
وبين تشريع أهل الأرض شتانا
روّضوا على منهج القرآن أنفسكم
يمدد لكم ربكم عزًّا وسلطانا

ذكرى الهجرة

طـربـت لذكراها فأنشأت أنشـد
قوافي في سمع الزمان تــرددُ
وما الشعر إلا صفحـة من حياتنـا
تُسطر أمجاداً لنـــا وتخلـــد
وتهتـف بالماضين مـن آل يَعرب
بناة المعالي أسسـوهـا وشيـــدوا
مـآثرهم باقٍ على الدهر مجدهـا
وآثارهم في صفحة الدهر تشهد
فقـد فتحـوا الدنيا وكان يقودهم
كتاب تلقـــاه النبي « محـمـد »

* * *

تلقـاه في الصحـراء وحياً منزلا
ولم يكُ بالصحراء درس ومعهد

هو المثل الأعلى لكــل فضيلـــةٍ
للخير والإحسان والنّــر مــــورد
إذا مـا ادْلهَــمَّ الخطب واشتد كربه
فإنَّ به نوراً إلى الخير يُرشـــد

* * *

دعاهــم إليــه المصطفـى فتجهمـوا
كأنهم الأصنام صخـرٌ وجلمـــد
وشنــوا على أصحابـه الغر حملـة
من القتل والتعذيب حتى تشردوا
ولم يكتفــوا بل دبروهــا مكيدة
ضحيتها هذا الرســـول المـؤيد
ولكــن عيــن الله ترعى نبيّـــــه
وتحميــــه مما قد أرادوا به يدُ
وهاجر مأموراً إلى موطن الهدى
فيثرب للنصــر المؤكــد موعـد
رويداً « أبـا بكر » ولا تكُ مشفقـــاً
فهذا الطريق الوعر سهــل مُعَبدُ
وإن جلال الله يا صاح ســـاتر
وليس لنا إلا إلى الله مقصـــد

وفي الغار باتا بين صخر وحيـــة
وصاحبه الصدّيق صاحٍ مسهــد

* * *

ولما بدا نور النبوّة مشـرقـــا
على « يثرب » هبت جميعاً تغرد
ففي كل بيـت فرحة بقدومـه
وفي كل قلب يذكر الله « أحمد »
وناقتـه بيـن الجموع يسوقهـا
من الله حادٍ وهي ترغي وتـزبد
وقد بـركـت بالمصطفى فوق موضع
على تربه الغالي تأسس مسجــد

* * *

وللهجـرة الغراء في القلب فرحة
في كل عام ذكرها يتجـــدد
وتوحـي لنـا معنى الحياة كريمة
ومعنى جهاد فيـه عز وســؤدد
وليـس يسـود الشعب بالقول هاتفاً
ولكن بإهراق الـدماء يُســوَّد

وكل كـلام مَعْ عدوك فـارغ
إذا لم يكن مَعْك الحسام المهند

* * *

فيـا فتيـة الإسلام قوّوا نفوسكم
ولا تخشوا الأعداء مهما توعدوا
وأمضى سلاح يرهب الخصم دعوة
يقوم بها داعٍ إلى الله « مـرشد »

* * *

تحيّة الشِعْر

ظلعت على ليل الوجود ضياء
وتضوعت في قفره فيحاءَ
وتدفقت من صخره أنهارها
تروي نفوساً للجهاد ظماءَ
وتجردت أقلامها وكأنها
بيض يسيل مدادهن دماءَ
فلها التحية من سواد قلوبنا
ونصوغ من نور العيون ثناءَ

* * *

« المسلمون » صحيفة « قمريّة »
غراءُ ، تحيي السمحة الغراءَ

(١) المسلمون : العدد الأول ص ٩٦ ، ٩٧ عام ١٣٧١ هـ / ١٩٥١ م .

قامت على صرح الشريعة تبتني
أمجادها وتعيدها شماء
والمجد لا يُعطى شراباً سائغاً
إن رمت مجداً فاسأل الشهداء

* * *

يا قادة الشرق المهيض استيقظوا
فالغرب أعلن حربه شعواء
حرباً تمسُّ الدين في تقديسه
وتبيد أطفالاً لكم ونساء
وتزعمتها انجلترا وهي التي
عقدت لحرب المسلمين لواء
بالأمس مكنت اليهود فأنشأوا
وسط المهازل دولة عرجاء
وغدت فلسطين الشهيدة موطنا
لهمو ، وأصبح أهلها غرباء
واليوم في مصر العزيزة جرّدت
جيشاً يناجز أمة عزلاء ! (١)
للشرق داء لا يرجى برؤه
إلا إذا أخذ الكتاب دواء

(١) يشير إلى حوادث السويس التي ظهرت فيها نوايا الإنجليز الغادرة .. وكان ذلك عام ١٩٥١ م .

والله ـ رجـل الله ـ أخبر أن فـي
آياتـه للمـؤمنين شـــفـــاءَ

* * *

سر يا « سعيد »[1] بنور ربك ماضيا
إني عهدتك « كالشهاب » مضاءَ
فلقـد نشأت على مبادىء دعـوة
بنـت الرجـال العاملين بنـاءَ
صمـدوا لأهوال شداد فانثنـت
عنهم ، وزادوا بالخطوب نقـاءَ

---

(١) الدكتور سعيد رمضان داعية فذ وعالم مجاهد وأديب معروف وخطيب مؤثر في العالم الإسلامي كله ... يتقن المحاضرة والدعوة إلى الإسلام بلغات عديدة .

نشأ في طنطا ودرس الحقوق بجامعة القاهرة ، وكان من الشباب المتأثرين بالإمام الشهيد حسن البنا وعمل معه سكرتيراً لتحرير مجلة الشهاب قبل عام ١٩٤٨ م . وفي عام ١٩٥١ م أصدر مجلة « المسلمون » فكانت أقوى مجلة إسلامية ظهرت في العصر الحديث .

صاحبَ المرشد العام الاستاذ الهضيبي في جولته الأخيرة في عدة بلدان عربية عام ١٩٥٤ م ، وجاب أنحاء العالم الإسلامي محاضراً وداعياً إلى الله ، وكان أكثر الدعاة إحاطة بمشكلات العالم الإسلامي ... واختير رئيساً لمؤتمر الشعوب الإسلامية بالقدس فأرسل صرخات مدوية للحكام والشعوب ينبههم أن القدس في خطر وأنها بين التدويل والتهويد .

حكم عليه بالإعدام في عهد الرئيس المصري جمال عبد الناصر ، وطورد في بلدان كثيرة وتعرض لعدة مؤامرات ، واستقر به المقام في جنيف فأسس أول مركز إسلامي غير حكومي في أوربا ليقوم برعاية الشباب المسلم في الجامعات ... وبقي في أوربا داعياً إلى الله وصابراً على المحنة .

وتعلمـوا فن الجهـاد ومارســـوا
صفقـاتـه بيعــاً لهـا وشـــراءَ
ربـاهمُ « البنـا الشهيــد » فأصبحوا
مثلاً ، وأضحى كلهم « بنـــاءَ ».

* * *

صالح آدم بيلو

حياته :

ولد الأُستاذ صالح عام ١٩٣٣ م بمـدينة النهود في جمهورية السودان ، وفي النهود تلقى تعليمه الأوّلي ، ثم انتقل إلى القاهرة فدرس في كلية اللغة العربية قسم الفلسفة وعلم النفس ، فحصل على الليسانس عام ١٩٥٤ م ، ثم حصل من جامعة عين شمس على دبلوم معهد التربية العالي عام ١٩٥٥ م .

وشهدت الفترة التي عاشها في القاهرة نشاطات حافلة للحركة الإسلامية ، كما شهدت هذه الفترة أيضاً المؤامرة الكبرى على هذه الحركة ، بل على الإسلام في مصر ، فعاصر شاعرنا بداية المحنة القاسية التي عاشتها الحركة الإسلامية وامتدت ما يقرب من عشرين عاماً .

ولا شك بأن شاعرنا تأثّر بذلك كله ، تأثر بنشاط الدعاة ، وخاصة الشباب منهم ، إذ كانت الجامعات تمتلىء بهم وتمور بنشاطاتهم ، كما تأثر بالمحنة التى حلّت بأولئك

الدعاة الذين شهد المخلصون لهم بالوفاء لله ودينه .

وعاد شاعرنا إلى السودان ، فعمل مدرّساً بوزارة المعارف ، وتنقل بين مدن النهود وزلنجي وسنار ، وكان له في كلٍّ منها نشاط أدبي وافر ، ونشاط في الدعوة محمود .

بدأ الكتابة في صحف السودان عام ١٩٥٢ م ، وهو لا زال طالباً في الجامعة ، وأخرج أوَّل مؤلفاته عام ١٩٦١ م .

شعره :

مرّ شاعرنا بفترتين ، فترة ما قبل الأتجاه الإسلامي ، ثم الفترة التي آمن فيها بحتمية الحل الإسلامي لجميع مشاكل الإنسان .

أما الفترة الأولى فقد تميزت بتأثر الشاعر بالاتجاهات المنطلقة المتفلتة ، وهي الاتجاهات التي يحرص أن يبثّها في مجتمعاتنا أعداؤنا ويودون لو أنهم صبغوا بها أمتنا بحيث تغدو غربية الصبغة تائهة الأهداف بدلاً من كونها إلهية الصبغة والأهداف .

وقد وقف شاعرنا إزاء ما أنتجه من شعر خلال هذه الفترة موقفاً حائراً ، أيثبتها فيما يخرجه من دواوين أم يلقي بها في عالم الإهمال ؟

ودار بين شاعرنا وبين الشهيد سيّد قطب حوار حول ديوان الأخير « قافلة الرقيق » ، وسأل شاعرنا سيداً : متى تنشر ديوانك « قافلة الرقيق » .؟ .

فأجاب سيّد ـ رحمه الله ـ : « الواقع أن فكرة هذا الديوان تدور حول : من أين أتت هذه البشرية ؟ ولم ؟ وإلى أين تسير ؟، هي لا تعرف شيئاً من ذلك ، وهي أشبه ما تكون بقافلة الرقيق ... جهل في جهل وإلى جهل !... وإنني ما كنت لأحير جواباً لهذه التساؤلات !، أما اليوم فقد عرفت . وعلى هذا فليس في النيَّة نشره ، وحتى لو نشرته فليس الا لتصوير فترة من فترات حياتي الروحية والفكرية »[1] .

وتلقف شاعرنا هذه العبارة الأخيرة ، واقتنع بجدواها ، وكان أن قرّر نشر هذا الشعر الذي يمثل مرحلة ما قبل الاتجاه الإسلامي لتكون مصورة لفترة من فترات حياته يعرضها على الدارسين .

ونظرة إلى شعر الشاعر في فترة التزامه الإسلامي تعطينا صورة وضيئة للشعر الإسلامي الملتزم بالأهداف السامية والغايات النبيلة ، وتطلعنا على القيم التي يرفضها شعراؤنا ويعلنون عليها حرباً أدَبية شعواء ، كما تعرفنا على القيم الرفيعة التي ينادي بها شعراؤنا وقد استقوا هذه القيم من المنابع العذبة التي رعتها السماء[2] .

---

(١) مقدمة ديوانه « الزيتون » ص ١١ .

(٢) من المناسب هنا أن نورد رأي الإمام حسن البنا في الشعر وفي مهمة الشاعر ، ذلك لأن الإمام البنا كان مرشداً لأولئك الشعراء الذين حملوا دعوة الإسلام وحاولوا أن يؤدوها شعراً .

يقول الإمام في مقدمة كتبها لديوان « حكمة الرجز » للشاعر محمد خليل الخطيب :

فشاعرنا يهدي ديوانه « إلى الشباب المؤمن الذي روّى بدمه أرض القناة وفلسطين والجزائر ... إلى شباب الإسلام في كل مكان من أرضهم الطاهرة »[1] .

وهو يسمي ديوانه « الزيتون » انطلاقاً من الرمز الذي أوحى به القرآن الكريم عند ذكره لهذه الشجرة المباركة .

وهو يستوحي أفكار شعراء الإسلام العظام وينظم أشعاره في تمجيدهم ، ومن أجمل ما قرأنا له في ديوانه قصيدة وجهها إلى شاعر الإسلام محمد إقبال بعنوان « أوحال

= « إن الشاعر في الأمة مصور ماهر ، يصور عواطفها وآمالها ، ويرسم مكنونات ضمائرها ونفوسها ، وقلب نابض بأفراحها وأحزانها ، يخفق لها خفقة الفرح والسرور ، إن أصابت مغنماً أو لقيت خيراً ، ويتأوّه آهة = الحزن إن مسّها الضُر أو نابها الشرّ ، ويصور ذلك في أبيات رشيقة تحمل رسالته إلى أمته بلغة الشعر والقصيد .

وهو مع هذا هادٍ يدل أمته على طريق النجاح ويحذرها التردي في مهاوي الفساد ، ويخلع على الفضيلة أجمل حُلّة تلفت إليها النفوس وتستهوي الأنظار ، ويضع الرذيلة في صورة بشعة مروِّعة لو اطلعت الأمة عليها لولّت منها فراراً ولملئت منها رعباً .

ذلك هو الشاعر في ثوب العاطفة والحسّ ، وهذا هو الشاعر في ثوب الوعظ والتذكير ، وهو في كليهما يقوم بأجلّ الخدمات للإنسانيّة البائسة الغافلة » .

القاهرة في ٢٠ شوال ١٣٥١ هـ
الموافق ٢٥ فبراير ١٩٣٣م

(١) ديوان « الزيتون » ص ٣ الإهداء .

وطين » مستوحياً فيها أفكاره وأسلوبه :

أيها السالك درب المصاعدين[1]
يا أخا الإسلام ، يا بن الخالدين
قم بنا ، فالكون مشلول اليقين
قم بنا ، فالأرض أوحال وطين
واحمل الزاد ونوراً باليمين
نغرس الدربَ بزيتون وتين

إنتاجه :

١ ـ الزيتون ، ديوان شعر طبعته مطبعة مخيمر بالقاهرة سنة ١٣٨١ هـ ، ١٩٦٢ م .
٢ ـ الجنس والمجتمع ، طبع في بيروت سنة ١٩٦١ م .
٣ ـ المدخل الكثير ، مجموعة قصص سودانية .
٤ ـ فدائيون .

مختاراتنا من شعره :

١ ـ عرفت الطريق ، وهي من ديوانه « الزيتون »[2] ، وهي قصيدة تعبر عن معنى أن يعرف الإنسان المسلم طريقه الصحيح ، طريق الإسلام كما رسمه ربُّ الناس ، وكما بينه رسول رب العالمين ، الطريق الذي يقود إلى السعادة والسيادة ،

(١) ديوانه « الزيتون » ص ١٣ .
(٢) ص ١٦ ـ ١٩ .

والمجد الذي لا يزول ..

وإذا عرف الإنسان المسلم مدى ما يقوده إليه هذا الطريق من سعادة فإنه يستهين بما سوف يلقاه من صعاب في سبيل الوصول إلى هدفه ، فالطريق محفوف بالمكاره ، والمسلم هو الجدير بأن يتحمل هذه المكاره ، ويجابهها بعزيمة لا تلين ، ومن ثم يعمل على قهرها وإزاحتها حتى يتسنى لكل الناس أن يسلكوا هذا الطريق آمنين .

ومن أجمل ما يؤكده الشاعر في قصيدته أن الحياة بلا عقيدة هباء ، وأن الحياة بدون كفاح وجهاد لا معنى لها ، وأن لذة المسلم لا تتحقق إلا إذا جاهد في سبيل عقيدته ، ومن أجل التمكين لها في الأرض .

٢ ـ المدنيَّة ، من ديوانه « الزيتون » ، وهذه القصيدة تعبر بجلاء وبراعة عن الشرور التي أتت بهما المدنية الغربية ، وتكشف كذلك عن أساليب هذه المدنية في بثّ كل ما ينافي الفضائل ، وفي إشعال نيران الفتن في كل مكان ، وفي جعل الجريمة إحدى مظاهر الحياة المعاصرة .

هذه المدنية الغربية هي التي يريد أعداؤنا أن يفرضوها علينا ، وينشروا من خلالها في مجتمعاتنا الشرور والآثام ، والفوضى والدمار !

ويحذر شاعرنا من الخضوع لإغراءات العدو ، والانخداع بزيوف هذه المدنية ، بأسلوب ساخر يثير الإعجاب .

٣ ـ صنمي ، من ديوانه « الزيتون » .

لقد اتخذ الناس أنواعاً شتى من الآلهة يتوجهون إليها بالصلاة والدعاء من دون الله ، فبعد أن قضى الإسلام على الأصنام ، انكبَّ الناس على المال فعبدوه ، والجاه فطلبوه وقدَّسوه ، والسلطان فألَّهوه ، وظهر في الناس أصنام من البشر كادت تحل ، أو هي حلَّت محل أصنام الحجر ؛ فأفرغ الناس فيها آمالهم ، وتوجهوا إليها بدعواتهم ، وظنوا أنها تنصرهم من دون الله ، وأنها هي التي تهب الموت والحياة ، ولما واجهت هذه الأصنام الحقائق انهتكت أستارها وتعرت عن أصباغها ، وبدت زيوفها ، وانتشر نتنها ، ولم ينفع الناس ، ولم يغن عنها ، ما صاغوه من بارع الكلام فوصفوها به ، ولا ما اخترعوه من رنين الصفات فأسبغوها عليها ، وتلاشت هذه النصب كما يتلاشى الحلم الكاذب والوهم الخادع ، وعرف أولئك المخدعون أن لا إله إلا الله ، ولا معبود سواه ، ولا مالك غيره ، وأنه لا سعادة إلا بشرعه الذي شرع ، وقرآنه الذي أنزل .

وشاعرنا يصور في هذه القصيدة حال أولئك المخدوعين بأصنامهم ، وما تؤول إليه حالهم عندما يستفيقون من أوهامهم ويتنبهون إلى ضلالاتهم .

عرفت الطريق

كلما ازددتَ عناداً يا صديقي
في غرورٍ ، وتعرَّضت طريقي
كلما ازددتُ أنا نارَ وثوقِ
وتشبثتُ بماضيَّ العريقِ
وكتابٍ هوَ لي نعم الرفيقِ
ما أنا عن حبه بالمستفيقِ
مائت في دربه النادي الوريقِ
وإذا باعدتُ عنكم يا رفيقي
لا تلم ، إني تعرفتُ طريقي

* * *

كلما ازدادت عليَّ المحنُ
وتوالت إحَنٌ لا تهنُ

---

(١) ديوانه « الزيتون » ص ١٦ ـ ١٩ .

وظَلامٌ كافر ، أو فتنُ
وكروب يصطفيها الزمنُ
فلتطهير .. وتدريبٍ عميق
واختبار الذهب الصرف الحقيقي
وإذا عاندتُ يوماً يا رفيقي
فلأني قد تعرفتُ طريقي

* * *

إن ذوت في الغصن بعضُ الورقات
وتهاوت للثرى مستبقات
ورمتها الريح في وادي الشتات
فعلى الأغصان زاهي الزهرات
وهنا طلعٌ نديٌّ النفحات
فتعلَّمْ : ذاك عنوان الحياة
خَسِيءَ الساقط من ماضٍ وآتٍ
إن مضى ، فليمضِ ملعون المماتِ
وإذا ما حرتَ يوماً يا صديقي
لنمائي ، ولإيماني الوثيق
فاعتبرْ ، إني تعرّفتُ طريقي .

* * *

فتعرّفْ يا بن أمي في العقيدة
يا أخا الإسلام في الأرض المديدة
وتجرَّدْ لانطلاقات بعيدة
وتوقَّعْها جراحات جديدة
فهي طوبى واختبارات مجيدة
وتساءل ... غَنِّها اليوم قصيدة :
ما حياة المرء من غير عقيدة ؟!
ما حياة دون أهدافٍ بعيدة ؟!
ما حياة دون أرواحٍ شهيــــدة ؟!
وكفــاحٍ وصراعــات عنيدة ؟!
فانطلق وامضِ بإيمانٍ وثيقِ
وإذا ما مسَّنا الضرُّ صــديقــي
فــلأنــا قد مشينــا في الطريقِ

* * *

المدنيّة

أَيٌّ لحنٍ بَخَّرَ الجوَّ فأبقاهُ طلاسم
أيُّ سحرٍ حجَّرَ الماء فأبقاهُ جماجم
أيُّ فكرٍ قلب الأمن إلى الحرب مناجم
وشقيٍّ مسخ الروض فأبقاهُ قماقم
فرأينا كلَّ شيءٍ فوقَ دنيانا جرائم
كل شيءٍ قائلٌ : سل يا أخانا المدنيَّهْ
كلنا جهلٌ عميقٌ ، كلنا تحت رزيّهْ
زعموا الشرَّ نبوغاً ، والدَّواهي عبقريَّهْ

* * *

ها هو العالم في بركانه يغلي اضطرابا
هاتف يهتف بالحرب اشتعالاً وخرابا
هاتف يهتف بالسلم افتئاتاً وكذابا

(١) ديوانه « الزيتون » ص ٣٠ ـ ٣٢ .

وفريق بات بالمريخ مشغوفاً مُذابا
قَلَقٌ سام ضمير الكون سُعْراً وعذابا
من تُرى الجاني ؟ ومن ذرَّ على العقل الترابا ؟
يا أخي إنك في عصر الرزايا المدنيَّه
أفسدوا الأرض وخطُّوا غزوات بالرزيَّه
كوكبَ المريخ في هدأته بالعبقريَّه

* * *

سألوني : ما الذي أفعم دنياهم رذائل ؟
والذي أشعل نار العُهر في تلك الفضائل
فانشوى فيها النسيم الطلق أوقات الأصائل
وأتت هوج الأعاصير على إرث الأوائل
أخلفت عُفن الأزاهير ورُعنا من قوافل
فترى هذا النسيج انفلَّ في تلك المغازل
وتعرَّت نسوةٌ في البحر تبغي المدنيَّه
جرَّت العالم للخلف لأعصار الرزيَّه
عصر ما قبلك يا نوحُ ، فقالوا : عبقريَّه

* * *

صَنمي

صنمــي الكبيــر ، أُذبت يا صنمي
وظللت تُصهــر في لظى الألم
أَوَجـدت نفســك في الحصير هنا
فوق التراب ... هنا على قدمي ؟!
هل ذبــت ؟ هل شبـت بمعبدنا
نارٌ تضـجُّ رجيمــة الحمـــم
أتـــذوب قــدامـــي وتتـركني
لعواصـف الأفكـــار والقلـــم
إن ذبـــت مـن في النـاس يرحمنـي
من منهم سيليـن يـــا صنمي ؟!

* * *

(١) ديوانه « الزيتون » ص ٥١ ـ ٥٣ .

صنمي الحبيب ، أنا الذي سجدت
روحي لديك لجوجة القسم
وعبدت قدسك خاشعاً بهوىً
ولثمت نعلك ـ خانعاً ـ بفمي
وركلتني مائة وواحدةً
فرأيت ذلك أعظم النعم
وأخذت أهتف في الدنا صلفاً
في الناس عند محافل الأمم
وخططت في قسمات وجهك ما
يوحي إليك تلاشي العدم
وحرقت كومات « الحشيش » وقد
غنيت فيك بأعذب النغم
ورأيتني أمشي هنا وهنا
متخيلاً بل أمثل القيم

* * *

أتذوب قدامي وقد وثقت
نفسي بأنك قمةُ القمم
ألأنني قد صغت آلهتي
وطليتها بالشمع لم تدُم ؟!
أسفي عليك وحسرتي وأسىً
أكذا تروح ككاذب الحلم ؟!

* * *

يحيى الحاج يحيى[1]

حياته :

ولد الأستاذ يحيى الحاج يحيى في مدينة جسر الشاغور بسورية سنة ١٩٤٥ م ، وفيها أتم مراحل التعليم الأولى ، وأتم دراسته الثانوية في حلب ، ثم درس في جامعة حلب اللغة العربية ونال إجازتها عام ١٩٧٠ م ، وبعد تخرجه عمل مدرساً للغة العربية .

والأستاذ يحيى من مجموعة الشعراء الإسلاميين الذين يضمهم إتحاد معنوي في سورية ، ويعملون جاهدين على إحياء التراث الأدبي الإسلامي ، وعلى إبداع أدب إسلامي معاصر يزاحم الآداب الحديثة التي تأثرت بالموجة الأدبية الأوروبية المسيحية تأثراً شديداً ؛ مما جعلها متعاطفة معها ، خاضعة لها ، منقادة لمثلها وأهدافها .

ويكتب الأستاذ يحيى بالإضافة إلى الشعر ، النقد

والقصة ، وقد نشر إنتاجه في الصحف والمجلات ، تذكر منا حضارة الإسلام والتمدن الإسلامي .

شعره :

الأستاذ يحيى شاعر مسلم ، وللشاعر المسلم في عصرنا مهمة لا تقلّ أهمية عن مهمة الشعراء في عصر الرسول ، فشعراء الإسلام اليوم يقفون في مواجهة جاهلية مغرقة في الزيغ والضلال مبالغة في التبجح ، سادرة في الغيّ والاغلال .

وللأدب الإسلامي مُثُله وأهدافه ، وأغراضه متشعبة تشعب هذه المثل والأهداف . فحب الوطن ، والحنين إلى مرابعه ، والتشوّق إلى جباله ووهاده ودروبه ، غرض إسلامي وهدف وضعه الإسلام أمام أبنائه ، فبلال بن رباح ـ رضي الله عنه ـ حنّ إلى مرابع مكّة بعد هجرته إلى المدينة بأيام ، وقال أبياته المشهورة :

ألا ليـت شعـري ! هـل أبيتنَّ ليلةً
بفخٍّ وحولي إذخرٌ وجَليـل[1] ؟
وهـل أرِدَنْ يومـاً ميـاه مَجَنَّةٍ ؟
وهل يَبْدُوَنْ لـي شامَـةٌ وطفيل ؟

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام الأنصاري جـ٢ ص ١٦٩ نشر دار الجيل ـ بيروت ؛ وانظر اللسان مادة جلل ، فخ ومجنة موضعان بالقرب من مكة ، ورواية اللسان فج بالجيم .

إذخر وجليل من نباتات مكة . شامة وطفيل : جبلان بمكة .

وهذه الأسماء التي حشد بها بلال بيتيه لتعبر أصدق تعبير عن تعلقه بهذه المعالم المكية ، وكان لهذا الشعر من الأثر على سامعيه من المهاجرين وعلى رسول الله نفسه مما جعل الرسول ـ عليه السلام ـ يقول لبلال : « دع القلوب تقرُّ يا بلال » .

من هذا المنطلق كان تغني شاعرنا ببلدته « جسر الشغور »، وقد استطاع أن يصل حب لبلده بحب الدعوة الإسلامية ورسولها عندما رأى جمال بلدته وبهائها يبدو كأحسن ما يكون في احتفالها بالمناسبات الإسلامية وعلى رأسها مولد الهادي عليه السلام ، يقول في قصيدة « البدر تمَّ هلاله » :

يا حبذا جسر الشغور وحبـذا
نسماتهـا في غـدوة ورواح
أودعـت قلبـي في مرابـع حسنها
وقضيـت فيهـا صبـوتي ومراحي
ولها مع « العاصي » الجميل حكاية
تُروى ، فتحكي نغمـة الوشـاح
أجمـل بهـا في مولـد الهـادي وقد
هـامـت مـع الشعـراء والمـدّاح

ويتجه شاعرنا اتجاهاً إسلامياً تراثياً ، فيتغنى بفضائل الرسول وميزات دعوته ، ويؤكد هذا الاتجاه ما كتبه من شعر في حب المصطفى ـ ﷺ ـ .

ولعل غرضاً من أغراض الشعر الإسلامي لم يُظلم

كما ظُلم المديح النبوي ، فدراسة هذا الفنّ الإسلامي الرفيع أهملت إهمالاً شديداً .

قد يقول قائل : إن الشعراء على مرّ العصور لم ينفكوا عن مدح الرسول ، وقد طارت شهرة هذه المدائح حتى جرت على كل لسان . وهذا صحيح ، ولكن دراسة هذه المدائح دراسة تستحق التنويه لم يكتبها أحد بعد ، وهذه نماذج مما مدح به الصحابةُ ـ رضوان الله عليهم ـ رسولَ الله ، وهي نماذج للشعر الرفيع الذي أهمله الدارسون ولم يلتفتوا إليه .

يقول حسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ مادحاً سيد البشر بما هو أهله [1] . :

وأحسنُ منك لم تر قط عيني
وأجمل منك لم تلد النساءُ
خُلقت مبرّأً من كل عيبٍ
كأنك قد خُلقت كما تشاءُ

ويقول كعب بن زهير بن أبي سُلمى منوِّهاً ببعض صفاته عليه السلام [2] :

تجري به الناقة الأدماء معتجراً
بالبرد كالبدر جلّى ليلة الظُّلم
ففي عِطافَيْه أو أثناء بردته
ما يعلم الله من دينٍ ومن كرم

---

(١) ديوانه ص ١٠ نشر دار صادر ـ بيروت .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ج ٤ ص ٣٧٤ .

ويقول أنس بن زنيم الدؤلي ذاكراً مجموعة من فضائله - ﷺ - :[1]

وما حملت من ناقة فوق رحلها
أبرّ وأوفى ذمّةً من محمّد
أحثّ على خيرٍ وأسبغ نائلاً
إذا راح كالسيف الصقيل المهنّد
وأكسى لبُرد الخال قبل ابتذاله
وأعطى لرأس السابق المتجرّد

هذه النماذج غيض من فيض المدائح النبوية التي قالها الصحابة الكرام في رسولنا الأمين ، واستمرت شخصية الرسول على مرّ الأيام مصدر وحي وإلهام للشعراء .

وعلى هذا الطريق الممرع سار شاعرنا يحي الحاج يحيى ، فكان له مع سيرة رسول الله وأخلاقه وصفاته الفذة جولات شعرية معبرة ضمّها في مجموعة واحدة وأحلّها في ظلال المصطفى عليه الصلاة والسلام .

وقد أجاد شاعرنا عندما تناول الآثار العظيمة التي أحدثتها شخصية الرسول وتعاليم الدين الذي أرسل به ؛ وأثرهما في دنيا الإنسان ، وما يتوقع أن يحدثه كل ذلك من خير في مستقبل الإنسانية جميعها .

(١) سيرة ابن هشام جـ٢ ص ٤٢٤ ، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ص ٦٨ ، ٦٩ .

وشاعرنا يشكو إلى رسول الله بثّه وحزنه مما آل إليه المسلمون ، وقد طال ما صاح في هؤلاء النيام ليهبوا ، فقد طال الليل ، ولا بد له من جلاء .

عذراً رسولَ الله إنـــي مسلـم
أدمى القلوبَ تأوُّهي ونُواحي [1]
قـد طال ليـل المسلميـن وإنهـم
في كل فجرٍ يسمعون صياحي

وهو على هذا الذي يراه من انصراف المسلمين عن العمل لدينهم ، فإنه كبير الأمل في بعث إسلامي قريب ، وكيف لا يشرق هذا الأمل ودعوة الإسلام فيها نور ذاتي ، ولا بد أن تعشو الأبصار إلى هذا النور ، والشاعر يرى في الأفق بوادر لبشائر ، ويعتقد بأن فجراً سوف يبزغ من ليل الألم الذي عاشه الدعاة إلى الله :

يا موكـب النور ، هـل تخبو مواكبنا
إني لألمحهـا موّارة الحمـم [2]
هـا ألمـح الليل قد حـانت نهايته
لا يشرقُ الفجرُ إلاّ في دُجى الألم !

إنتاجه :

١ ـ في ظلال المصطفى ، مجموعة شعرية في المديح النبوي ،

---

(١) من قصيدة « البدر تمَّ هلاله » من مجموعته « في ظلال المصطفى »

(٢) من قصيدة « موكب النور » من مجموعته « في ظلال المصطفى » .

تولت طبعها ونشرها دار الأصيل بحلب سنة ١٩٧٧ م.
٢ ـ حروف على درب الخلود ، في الاجتماع والنقد ، وهو معدّ للطبع .
٣ ـ من المؤمنين رجال ... ، قصص للناشئة ، مخطوط .
٤ ـ لا يا عُمير ، سبقك الوحي ، مخطوط .

كما يعكف الشاعر على نظم ملحمة في السيرة النبوية ، ندعو الله أن يوفقه لإنجازها .

مختاراتنا من شعره :

١ ـ اصدع ، اتخذ الشاعر من شخصية بلال ـ رضي الله عنه ـ رمزاً للحضارة الإسلامية ، وأنطقه في أكثر من قصيدة بما أراد أن يؤكده من سمو الحضارة الإسلامية وتهافت حضارة الغرب التي تمثل الجاهلية المعاصرة !

وهذه القصيدة نموذج لهذا الاتجاه .

٢ ـ ما ذلَّ إيمانٌ على الرمضاء ، في هذه القصيدة يستعرض الشاعر دعوة الرسول وسموّها ، كما يستعرض بعض الأحداث التي أثَّرت في بناء الدعوة ومسيرتها ؛ فاستعرض موقف قريش وأذاها للمسلمين ، خاصة ما كان من أبي جهل نحو بلال بن رباح وأسماء بنت أبي بكر ، ثم استعرض معركة بدر ، وبيّن أثرها في تثبيت دعائم الإسلام ، وفي هزّ كيان الشرك ، وكشف الغطاء الزائف الذي كانت تستتر خلفه جاهلية قريش .

اصدَعْ[1]

أذِّنْ بـلالُ ، وأسمـع الجـوزاءَ
واصدعْ بما نادى النبيُّ وجـــــاءَ
وليـوقـظ الـدنيـا هتافُ محمد
طاب الأذانُ ـ أيا بـــلالُ ـ نداءَ
فالجـاهليةُ هُـدِّمـــت وتحطمـــت
وتمزَّقت وتناثرت أشـــــلاءَ
ومحمّد أرســى بناءَ حضــــارةٍ
رفعـت على هام العلاء لـــــواءَ
دينٌ ودنيــا ، مصحـفٌ وعقيدةٌ
فتحٌ وجيـشٌ يقهرُ الأعـــــداءَ
نهـجٌ قويمٌ ليـس يشبـهُ منهجـاً
في كل عصرٍ لا يمـلُّ عطــــاءَ

(١) في ظلال المصطفى ص ٢٥ .

فاصــدع بما آتــى الإله نبيَّـــهُ
فهو الطريقُ إلى الهدى وضّـاءَ

* * *

أَمحطمَ الأصنامَ ، يا علمَ الهدى
ذاقَ العبيــدُ مذلَّــةً وشـــقاءَ
لم يعرفـوا للحــقِّ قبلك داعيــاً
يقضي على الظلم الوبيل قضــاءَ
ويعيــد للإنســان إنسانيّـــةً
ويُقــرُّ فيهـا شرعـةً سمحــاءَ
عِلَــلٌ ، وكم من عِلَّةٍ عصفت بهم
كنتَ الطبيـبَ وبلسماً وشفــاءَ
مـا أنـت إلا رحمةً بين الورى
غيثٌ يحل بأَنفس جـــدبــاءَ
المصلحــون تشتَّتـــت غاياتهــم
وجهودهم ضاعت سُدًى وهباءَ
فاسنبشري يا هذه الدنيا بـــــه
ما كل من جاء الوجود ســـــواءَ
هـــذا رسولُ الله يعبــق بالهدى
ويروح يرفُلُ عزَّةً وإبـــــــاءَ
الحـــقُّ والتحـريــرُ من راياته
مَن غيرُ « أحمد » ينصر الضُّعفاءَ ؟

تـاريخ أمتنـا زهـا بمحمَّــــدٍ
ومحمَّـدٌ بدرٌ هدى وأَضـــاءَ
ومضى الرجالُ المؤمنـون وزحفهم
كشعاع فجرٍ مزَّقَ الظلمـــاءَ
وأعزّت الدنيـا حضارةُ ديننــا
شهد الزمانُ عدالةً وإخـــاءَ

كانت بلاد الغرب تخبطُ في الهوى
وتذوقُ من جهل الطَّغام بـــلاءَ
فأتـى رعاةُ الشاء في أسمالهـــم
ليُعلموا الدنيـا الهـدى بنّـــاءَ
وأتـى رعـاةُ الشاء من صحرائهم
ليُشيِّدوا « الفيحاءَ » و « الزهراءَ »
فاصدع بلالُ بما أُمرت فليس من
خيرٍ بغربٍ يستبيـــحُ دمـــاءَ
جعل الحضـارةَ لقمـــةً مغصوبـة
وعقائداً تدعُ القلوبَ خـــواءَ
وتسلُّطاً قـاد الشعوب لخنقهـــا
فغدت حضارتهم أذىً وعنـــاءَ
خُلِـق ابنُ آدم في الحياة مكرَّمـــاً
ما كان يوماً آلةً صمَّـــــــاءَ
عبثـــاً يظنُّـــونَ الحيـاةَ بجهلهم
ولقد أتينـا للـدُّنـا خلفـــاءَ

لنقيـــم فيهــا شرعــةَ الله الــــذي
بَــرأَ الوجــود وعلَّـــم الأسمـــاءَ
هــذي حضارتنــا تُطـلُّ على المدى
وتخرّج الأبطال والعظمـــــــاءَ
كتـــب الإلــه لها الخلود فهل ترى
للخير إلا رفعةً وبقـــــــــاءَ
الحــقّ يضربُ في الجذور جـذورَه
والزيفُ يذهــبُ ما أقام جُفــــاءَ
فاصعد بلالُ وقف بأشرف موضعٍ
واصدع بلالُ وأيقظ الجهـــــلاءَ

ماذلّ إليك على الرمضاء[1]

مـــا كنــت بدعاً في دُنا الشعــراء
لما هفا قلــبي إلى الفيحـــــاء
وطفقت في روح القصيــد مغرداً
غُرَّ القوافي والعبير ردائــــــي
وسكبت في أُذن الهــزار مدائحي
فغدا الهزار يميس في خيـــــلاء
وازَّينت قمم الربا وتألقــــت
وســرى النسيم معلَّــل الأنـــــداء
والبِشـــرُ ، يا للبشــر ، زان ديارنا
صحّــى الدُّنا من رقــدة الإغفــاء
عيــد أعاد إلى القلوب صفاءهـا
والنور بدَّد حـالـك الظلمـــاء

(١) في ظلال المصطفى ص ١٤ .

أنا ، يا رسولَ الله ، لم أكُ شاعراً
لكنَّ عيــدك مبــدعُ الشعــــراء
عيـــد غدت فيـه القوافي ثرَّةً
تنسابُ راقصة بغير حُــــــداء
ولطالما أعيـــا القريضَ شـرودُهـا
ولكم حَـدَوتُ مسيرها بغنــــاء
فإذا بها ملكــت عليّ مشـــاعري
وتفجَّرت كالنبـع عبر دمائـــي
ذاب الفؤاد جوىً وحنّ لذكركــم
أنت الحبيب ومقصدي ورجائي
إن أفصـح الغـريد عن أشجانـه
وشكا أساه ، فذاك بعض عـــزاء
من للـرجـولة غير جند محمـــدٍ
من للكرامة ـ سيدَ الكرمـاء !
علمتنـا ، والعلم منـك هـداية ،
لكننـــا سرنا مع الأهــــــواء
ورفعت بالقرآن أعدل رايــــة
بأبي وأمـي يا أبا الزهــــــراء
يا هـادم الأصنـام فوق حماتهـا
يا هادياً بالشــرعة السمحـــاء
يـا رافعاً علم الهـداية عاليــــاً
ومُضَمَّخـاً بـدمٍ من الشهــداء

لا كـان هذا النبضُ نبض عقيـدةٍ
إن لم يكن لهبـاً وجمرَ إبـــــاء

* * *

يا دمعـة في عين أحمـد أشرقت
أَوَ يُشتكى بالدمعـة الخرســـاء ؟
جار اللئام وعذَّبوا أصحابـــه
والله ممتحِـنٌ بكـل بــــلاء
ومضـت قريشُ تمادياً في طيشهـا
واسترسلت سَفَهـاً يدُ الإيـذاء
تبَّـت يداك أبا الجهالة لن ترى
عزماً يخور لصفعـة الجبنـــاء
أبطـاحَ مكـةَ هل ذكرت بلالنـا
أوَّاهُ ما أوفاك من بطحــــاء
ضجَّـــت رمالُ البيد واستاء الأذى
مـا ذلَّ إيمـانٌ على الرمضـــاء
ولقـد يلين الصخر بعد صلابـــة
ويجود تحنانـــاً بوفر عطـــاء
لكن أفئدة اللئـام تحـجَّـرت
تَعْساً لأفئـدة الهوى الصمّـــاء

* * *

يا يوم بدرٍ ، والقليب نهايـــة
للظلم ، للعصبيّــة الرعنـــاء

غرَّ الطغـاةَ جموعُهم فتبـددَّت
وغدت جُذاذاتٍ من الأشـــلاء
وكبيرهم في الكفر صار مضرَّجاً
يغفو على أحقاده الســـوداء
يـا يـوم بدرٍ والرسول قيـادةٌ
للنصر ما خابت ، وزحفُ فداء
جنـد العقيدة أخلصـوا لنبيِّهـم
وسقوا رسالتـه زكـيَّ دمـاء
يـا يـوم بـدرٍ والرسول هدايـةٌ
لله تسطـع في دُجـى الجهـلاء
مسحـت ركـام الزيف عن أبصارهم
فاستيقظوا ورنَوْا إلى العليـاء

* * *

مـا كنـت بدعاً في دنـا الشعـراءِ
إن سرتُ تيَّـاهاً على الغبـراء
بيمينَـيَّ القـرآنُ أشـدو للهـدى
وأمام جند الله خيرُ لـــواء

* * *

يُوسُف أبُوهِلالَة

ما زال الشعر العربي الذي نبع من صحارى العرب هو الشعر الأكثر أصالة والأشد حيوية والأقدر على الإمتاع ، رغم ما أحاطه دعاة الجديد من دعاوى زائفة واتهامات معظمها بَاطلة ، وما زلنا نسمع ونقرأ لدعاة الجديد ما يسمونه شعراً وهو في غالبيته هراء وغثاء ، حشوُه المعميَّات والأساطير ، وهذه يلجأ إليها دائماً دعاة الكهانة والسحر يخدعون بها الرعاع والتافهين الذين يلجأون إليهم بدلاً من اللجوء إلى العزيمة والجد والكفاح ، فإذا ما سئلوا عن هذه الهرطقات التي يلفظونها كان جوابهم بأن هذا لا يفهمه غيرهم ولا يدرك كنهه سواهم !!

وقد أظلنا زمان قرأنا ما يكتبه أدعياء الشعر الحديث في الصحف السيارة ، ثم سمعناه من الإذاعات المسموعة والمرئية ، وليت الأمر انتهى عند هذا وذاك بل أخذنا نرى هذا الشعر المزعوم مطبوعاً في كراسات تضم وريقات صغرت ، وتناهت

في الصغر ، حتى كدت لا تدري كيف تمسك بها ! ، ثم وصلت بهم الجرأة ، وقد مُدّ لهم في الحبل ، أن يدّعوا أن ما طبعوه ديواناً ! سقي الله أياماً كان ديوان الشعر فيها ديواناً ، وعطّر الله زماناً كان الشعر فيه يحتاج إلى قارىء حباه الله تذوقاً وحسّاً وشعوراً !

ونضّر الله أياماً كانت فيه صحارانا نبع الشعر « العربي » الأصيل !

من واحدة من صحارانا الحبيبة ، من صحراء الاردن ، ومن قصبتها التاريخية العريقة ، معان ، التي شهدت الجيش الإسلامي الأول الذي انطلق من مدينة الرسول ـ عليه السلام ـ لحرب الروم وتأديبهم في ثلاثة آلاف من الصحابة ، نجوم الهدى وأعلام الجهاد ، فنزلوا معان ليلتين ، يتشاورون في أمر الحشود التي اجتمعت لهم في مؤتة ، والتي أربت على مائة ألف في أقل التقديرات ، فقرروا أن ينازلوا حشود الروم بإيمانهم لا بعَددهم .

وفازت معان بهذا الشرف المضاعف ، شرف اجتماع ثلاثة آلاف من الصحابة فوق ترابها ، وشرف تشاورهم على أرضها ، وشرف اتخاذهم للقرار فيها .

من معان هذه أطل علينا شاعرنا يوسف محيي الدين أبو هلالة عام ١٩٤٨ م ، وعلى مدارج صحرائها الموحية

بالمجد المؤثل قضى طفولته وصباه ، وأتم تعليمه الثانوي في مدارسها .

وحبته هذه الصحراء الخالدة حب الشعر ، وألهمته سبكه ونظمه .

ويشاء الله لهذا الفتى أن يزداد صلابة ورجولة ، فالتحق بدورة تدريبية في الجيش الأردني ، وبالرغم من قصر هذه الفترة إلا أن تأثيرها عليه كان كبيراً !

وما إن خرج الشاعر من دورة الجيش حتى حلت النكبة الكبرى ، وضاعت القدس وبلاد عزيزة أخرى ، فتنادى المخلصون من دعاة الإسلام إلى الجهاد ، وتنادى غيرهم لإنقاذ البلاد ، فامتلأت الساحة بالمقاتلين من كل اتجاه ، حتى دخل هذا الميدان المنتفعون بنكبات الشعوب ، فاختلط الأمر ، ولم يعد الناس يستطيعون التمييز بين المخلصين الجادين والمدعين اللاعبين ، واندس بين هؤلاء وهؤلاء خونة لبسوا ثوب المجاهدين ، وراحوا يشوهون أعمال المخلصين !!

وما كان لدعاة الإسلام أن يصدهم عن الجهاد شيء ، فهم حملة مشاعل الفداء ، وأول من قدّم الأرواح في سبيل الله حين اندفعوا يحاربون الانجليز في قناة السويس أيام لم يكن هذا الميدان يعرف أحداً سواهم ، وهم الذين اندفعوا إلى فلسطين في نكبتها الأولى مجاهدين ، ولم يوقف زحفهم إلا تدخل أعداء الفداء وصنائع الأعداء ؛ فعادوا في النكبة

الثانية ، فنظموا أنفسهم في كتائب للجهاد آثرت أن تطوي جهادها عن وسائل الإعلام ، واكتفت أن يعرفه ويعرفها الملك العلام .

وكان شاعرنا واحداً من أولئك الذين سارعوا للبذل والتضحية ، فانضم إلى كتائب المجاهدين ، وخاض معهم معارك أقضت مضاجع الغاصبين ، وحرمتهم رقدة الآمنين .

وفي ساحات الجهاد اختلط السرور بالحزن ، والسرور بالفوز بالجهاد في سبيل الله ، والحزن على الإخوة الذين يسقطون شهداء ، فيفتقدهم الأحبة ، وتدمع عليهم عيون الأوفياء ، وقد سجل شاعرنا في قصائده هذه الأحداث ، وسجل لأولئك الشهداء مواقفهم الخالدة وجهادهم العظيم ، كما سجل فخره بهم وحزنه لفراقهم .

وشاء الله أن يحاط جهادهم بظروف توقفه ، فانصرف المجاهدون من ساحات الجهاد إلى أعمالهم ، وقلوبهم مطوية على نية العودة إليه عندما يقدر الله ويشاء .

وانطلق شاعرنا في ميدان الحياة ، واختار لنفسه العمل في ميدان الدعوة إلى الله ، فعمل في وزارة الأوقاف الأردنية مرشداً ، وبعد سنتين رغبت نفسه في إتمام دراساته العليا ، فالتحق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، واختار ميدان الدعوة أيضاً ، فالتحق بكلية الدعوة وأصول الدين ، وحصل منها على الإجازة الجامعية ، ثم واصل مسيرته في الدراسات

العليا ، وهو يعد الآن رسالته لنيل درجة الماجستير في موضوع حيوي بعنوان « الغزو التبشيري الصليبي في الأردن » .

شعره :

الأستاذ أبو هلالة شاعر مُقل ، ولكنه مُجوِّد ، أفرغ شعره في مأساة أبناء دينه ، فهو يأسى لما آلت إليه هذه الشعوب الإسلامية التي كانت إلى عهد قريب سيدة الدنيا ومنار الوجود .

يتلفت يميناً وشمالاً ، وشرقاً وغرباً ، فلا يرى غير الدماء الإسلامية المراقة ، فيعصر قلبه هذا الدم الزاكي وقد أريق رخيصاً ، ويأخذه العجب من تخاذل المسلمين عن نصرة إخوانهم ، فيُدمي فؤاده هذا التخاذل ، ويصرخ في هؤلاء الرقود ، يستحثهم على النهوض ، ويحاول أن يبعث فيهم روح الجهاد من جديد .

لقد أدرك أعداء الإسلام أن التخاذل قد أصاب المسلمين ، فأصاب منهم مقتلاً ، فاقتنصوا فرصتهم ليبطشوا بطشتهم ، ولو أن هؤلاء الأعداء عرفوا أن روح الإسلام التي تأبى الذل والهوان لا زالت حية في نفوس المسلمين ، لما أقدموا على سفك قطرة دم واحدة !

لو كان يدرك أن فينا روح طارق والمثنى
ما كان يفتك بالهُداة ، ويودع الأبرار سجنا

لكنــه يــدري بأن الســيف مــن يدنــا أضعنـا
وبأننــا المتخــاذلون ولــو تهجــدنا وصمنــــا !

وشاعرنا يحيي شهداء الصومال الذين أحرقتهم بالنيران أحقاد الشيوعية ، ويتمنى لو كان بين المسلمين أعداد مثل هؤلاء الشهداء ، لكان الحال غير الحال ، والمآل غير المآل !

نيــرانــه إذ أحــرقــت أجسادكــم فزتم ، وخبنا
لو كان بعض يقينكم فينا ، لثــرنــا وانتفضنـــا
نجتــاح وكــر الملحــدين ونطحــن العملاء طحنا
لكننــا مثــل القطيــع لخسف ظالمنــا ألفنـــا

وشاعرنا يذكر بالفخر شهداء العقيدة الذين ضرجوا بدمائهم تراب فلسطين ، وعيونهم تتطلع إلى الأقصى الذي أضاعه تخاذل الأبناء وتآمر العملاء ، ومكر الأعداء بالليل والنهار ، ويحث الشباب على سلوك طريق المجاهدين ، فهو طريق الكرامة والفوز المبين :

يقول مخاطباً الشهيد :

هــلاّ رحمت قلوبنــا فعدلت عن هذا الــرواحِ
فــأجــابني البطــل المسجّى هــازئاً بي بــاقتراحي
كفكــف دموعك ، ليس في عبراتك الحرّى ارتياحي
هــذا سبيلي : إن صــدقت محبتي فاحمــل سلاحي
فبــه إلى القــدس الوصــول وللكرامــة والنجاحِ

وشعر الأستاذ يوسف مبعثر في الصحف التي ينشره

فيها ، ولم يصدر ديواناً يلم شتات هذا الشعر الجميل .

مختاراتنا من شعره :

١ ـ ردّة ، وفيها يتحدث الشاعر عن ابتعاد الناس عن منهج الحق ، وعن ممارساتهم الجاهلية ، التي أفضت بهم إلى حالة من الذل والهوان يأباها لهم دينهم الحنيف ، وهو يدعوهم لأن ينفضوا عن أنفسهم غبار الجاهلية وأن يخلعوا ثوبها الدنس ، وأن يتسربلوا بالإسلام ثانية ليأتيهم النصر الأكيد والسعادة الأبدية .

وهو يؤكد لهم حقيقة كبرى لا تتغير ، وقانوناً أزلياً لا يتبدل ، وهو أن السعادة في اتباع الدين وهديه ، وأن الشقاء في الابتعاد عنه والتخلي عن حكمته ، وأن أرضاً لم تعرف الإسلام لهي أرض نكدة وأهلها في شقاء متصل .

إن داراً مـا سـرت فـوق ثراها
حظها التيـه والضيـاع الأكيـد

وقد تركنا بعض أبيات هذه القصيدة لصراحتها في النقد ، وفي رأينا أن النقد الصريح في أبيات الشعر لا يؤدي نفس المفعول الذي تؤديه الإشارة واللمحة ، بل إن للإشارة الموحية واللمحة العابرة أثراً أبعد من النقد الصريح !

٢ ـ الطريق إلى القدس : الطريق إلى القدس محفوف بالمكاره ، فلا بُدّ لسالكيه من تقديم الشهداء تلو الشهداء

حتى يفوزوا بالوصول إلى الهدف ، وليس الطريق إلى القدس وحدها هو الذي يحتاج إلى الشهداء ، بل كل الطرق المؤدية إلى أوطاننا العزيزة السليبة ، فالطريق إلى الأندلس وألبانيا وكشمير وارتيريا وتشاد وأوغادين وتركستان والقرم ... وإلى كل جزء وقع ضحية تواكلنا وتخاذلنا ، فالتهمه أعداؤنا ونعموا بخيراته ، وساموا أهله الفقر والمذلة ، يحتاج إلى الشهادة والشهداء .

لقد كان شهداء الحركة الإسلامية المعاصرة رموزاً ومنارات تهدي السائرين على نفس الطريق . وهذه القصيدة تتحدث عن واحد من هؤلاء الشهداء الذين ركزوا علامة هادية على الطريق تدعو من يركز العلامات التالية في الطريق إلى تخليص الأوطان وإقامة خلافة الإسلام .

ردّة

نائم أنت ، والجراحُ تؤود
ومضرٌّ بك الركونُ البليد
كيف تغفو على الفراش وقد عا
ثت صلالٌ من جانبيك ودود
أيها الخاملُ النئوم تنبَّه
فقبيحٌ يومَ الطِّراد الرقود
كربةٌ ودّعت وأخرى أغارت
دُكَّ من عصفها البناء المشيد
والمناحات في الدِّيار تعالت
ولها كادت الرواسي تميد
والزَّكيُّون عنصراً يا بنفسي
كسيوفٍ عضَّتْ عليها الغُمودُ
والبطولات قُنِّعت بغِشاءٍ
لا يُرى دونه جبينٌ وجيد

سحقتنا رحى الوقائع سحقاً

والرزايا والحادثات السُّودُ

أيها الدين أنت قائدنا إلى النَّـ

ـصر دوماً لو ساندتك الجنود

لو أقمناك بيننا لانتصرنا

ولما داسنا العدو الحقود

غير أنا لما هجرناك ذقنا

كل مُرٍّ وخالفتنا السُّعود

يا قيود الطغاة منكِ ضجرنا

وعلى القهر كيف تغفو الأسود

ما حياة الإنسان إن صار عبداً

يمتطي ظهره شقيٌّ مَريد

إن شخصاً يرى الهوان ويغضي

هو في شرعنا الحمار البليد

ديننا ثورة على كل حيفٍ

وبوجه الزحف الشديد صُمود

ديننا خنجر يمزقُ وجه الليـ

ـل إن قام للظلام وجُود

همةٌ تقرعُ الزمان وعزم

لا إرتخاءٌ وخيبةٌ ورُكود

نكرهُ النائمين في ساحة الإسلا

م ، هونٌ حياتهم وهمود

ونرى المـوت راحـة إن تعالت
في حمانا زعانفٌ وقـــرود
ينتِـنُ الكون ، والمروءة تقضـي
والمعالي تُطوى ، وتُطوى البنود
حين تغدو الشعوبُ قطعان ضأن
ويكون العشبُ الحبيـبَ الوحيد
ربِّ رحماك نجِّنـا وأجرنـا
فلقـد أثقلت خطانا القيـود
وأزل قُبحنـا بجودك ، فالقيـحُ
سواقٍ في وجهنـا والصـديـد
ردَّةٌ تغـرق الحيـاة ، وديـن
آده الشُّـحُّ والعطـاء الجهيـد
وديـارُ الإسـلام أضحت مزاداً
كلُّ شـارٍ كمـا يشاءُ يزيـد
يا بني أمتـي أقول وقلبـي
في زوايـا الآلام صـبٌّ عميـد
حيـن بدلتـم الجهـاد نكوصـاً
ذلَّ سـاداتكم وذل المسُـود

* * *

إخـوة الدين من شتـاء المآسي
في فؤادي زمـازم ورعـود

كـــل بذلٍ إذا العقيـدة ريعـت

دون بــذل النفـوس نزرٌ زهيد

أيــن صوت كالرعد يسبقه البرق

فيصغي لمــا يقـول الوجـــود

هاتــف والصحـاب تحـدق فيه

وهو في سـاحة الزمان وحيــــد

مسلمٌ ، يا صعـابُ ، لن تقهريني

صارمي قاطـع وعزمي حـديد

لا أُبـالي ولـو أُقيمت بــدربي

وطريقـي حـواجـز وســـدود

مـن دمـائي في مقفـرات البراري

يطلع الزهر والحيا والـــورود

إنَّ داراً ما سرت فوق ثراهـــا

حظّها التيــه والضياع الأكيــد

وإذا زغرد الرصـاص وغنـى

يخسأ العزف والغنا والنشـــيد

فـأنـا النور حين يطغى ظـلام

وأنا النـار حين يقسـو الجليـــد

وإذا صرت في الحيـاة غريبـــاً

فأنا الدُّرُّ والجمـان الفريــــد

* * *

الطريق إلى القدس

« ذات يوم وبعد هزيمة حزيران الأسود خاضت مجموعة من الشباب المسلم معركة مع اليهود أسفرت عن استشهاد الأخ رضوان عمر بلعة ، ذلك الذي عرفته في ساح الأخوة أصفى ما يكون الإنسان ، والذي رأيته على مذبح الشهادة مخضَّب الكفين ، مشجوج الجبين ، في مِزَق لحمه ضجيج ، وفي رعاف جرحه صلاة » .

وعند جثمانه الطاهر سالت دموع وفيّة ، ومن وحي هذا الموقف كانت هذه القصيدة :

غصَّ الثرى بدم الأضاحي

وتلهبت سوح الكفاح

وتبرجت جند الضلال

وأطرقت جند الصلاح

وتواردت سحب الهوان

على الروابي والبطاح

والنـــور طـــال غيابـــه
والليـل مســـدول الجنـــاح
وحنـاجـر العمـــلاء بُحـــت
مـن مبـادلـة النبــــاح
والـدهـر لات جباههــــم
بالعـار ، بالكفـر البـــواح
والقـدس في أسـر اليهـــود
وهـم عـلى دنٍّ وراح
والمســـجد الأقصـى غـــدا
في الأرض مغلـــول السراح
لنـدائـه في كـل قلـــبٍ
مـؤمـنٍ ، وخـزُ الرمـــاح
أيـن الـذيـن يقودهـــم
للبـذل ذبحـي واجتيـاحي
ويقـول هـل مـن ضيضم
عن طُهـر أمتـه يـلاحـي
وتلفـت الميـدان هـــل
من طـارقٍ ، هـل مـن صلاح
أنـا صحـت أطلـب عونهـم
أتراهم سمعـوا صيـاحـي ؟!
ومـن القفـار الجـرد تبزغ
نبعـة المـــاء القـراح

فتدفقت جند العقيدة
أنهراً في كل ساح
تزهو بألوية الفداء
وبالبطولات الصحاح
وحداؤها القرآن عنوا
نُ الهداية والفلاح
وتقول : إن شحّ العطاء
فنحن للدين الأضاحي
وعلى الطريق شدا الرجال
بألسن البذل الفصاح
في حين ألجمت العبيدَ
سلاسلُ الهمم الشحاح
والنصر يجني بالدماء
وبالعناء وبالصفاح
لا بالوعود وبالمنى
من كل زنديق إباحي
والفوز فوز الخاضبين
جسومهم بدم الجراح
الرافضين بأن تباع
ديارهم بيع السماح
والعائفين العيش عيـ
ـش المستذَل المستباح

والـــــروح غـابـــت وهي تمـ
ـــعن في أمـانيهـا المـــــلاح
فصحــت لتبصــــر موكــب
الأحبـــاب آذن بـــالبـــراح
خمســـاً مـن الساعـات يهـ
ـــزمُ روعُهـا هوجَ الريـــاح
ولشـــدة الأهـــــوال يغـــ
ـــدو الثبت فيها غير صـــاحِ
يهـــوي بهـــا رضـــوان مثـــل
النســـر مقصـــوص الجنـــاح
مـــن بعــد مـا اقتحـــم الـرّ
دى والقصـــف قد غمر النواحي
فرأيتــــه وعليـــه من حلـــل
الـــدمـــا أبهـــى وشـــاح
وجبينـــه المشجـــوج يحكـــي
للدنيـــا قصـص الكفـــــاح
ونفـــاره عطـــراً يفـــــوح
كــــأنه ورد الأقـــــــاح
فحنـــــوت ألثم جرحـــه الـرّ
عـــاف فانتكـــأت جراحي
وهمـــت عـــلى خـــدي الدموع
وقلت : يـــا روحـــي وراحي

هــلا رحمـت قلـوبنـــا
فعدلـت عــن هــذا الــــرواح
فــأجــابني البطـل المسجّـــى
هـــــازئـــــاً بـــي باقتراحي
كفكـــف دموعـــك ليس في
عبراتـــك الحـرّى ارتياحـــي
هـــذا سبيـــلي إن صـدقـت
محبتـــي فاحمــل ســـــلاحي
فبـــه إلى القــدس الــوصــول
وللكــــــــرامــــة والنجاح

* * *

حَسَن الذّاري

حياته :

ولد الشاعر حسن بن يحيى بن علي الذاري عام ١٩٣٥ م في بلدة تسمى هجرة الذاري تقع في سفح جبل شيزر من بلاد « إب » في اليمن السعيد . وفي تلك البلدة الهادئة الوادعة التي تطل على وادٍ زراعي جميل امتاز بطيب المناخ وخصب التربة نشأ حسن وعاش أيام طفولته وصباه في بيت كريم عُرف بالتقوى والعلم . وفي مسجد القرية لازم والده العلامة الشيخ يحيى بن علي الذاري ، وحفظ القرآن الكريم وعدداً من المتون ودرس عليه السيرة ونهج البلاغة وعلوم اللغة . وفي الحادية عشرة من عمره إنتقل والده إلى جوار ربه ، فهاجر إلى صنعاء والتحق بمدرسة دار العلوم ، وفي جامعها الكبير أخذ العلم عن نخبة من كبار العلماء وحصل على إجازات علمية عودلت بليسانس الجامعة الأزهرية . ولكن طموح الشاب الناشيء لم يقف عند هذا الحد فارتحل إلى القاهرة

وتردد عليها خلال عامي ٥٧ ـ ١٩٧٣ م في منح مختلفة ودراسات متعددة في مختلف فنون المعرفة .. فدرس بمعهد الدراسات العربية العالية وبمركز تنمية المجتمع ومركز التدريب التعاوني . وحصل على دبلوم في الخدمة الاجتماعية وآخر في الإدارة العامة . كما أنه قام بزيارة للمدينة المنورة ودرس في كلية الدعوة بالجامعة الإسلامية .

وكان الذاري مولعاً بالدراسات الأدبية والإسلامية ولم يكتف بما درس في المعاهد والجامعات فقام بدراسة الكثير من مؤلفات رواد الفكر الإسلامي في العصر الحديث واطلع على كتب الإمام البنا والمودودي والندوي والرافعي والسباعي وسيد قطب وأمثالهم من القادة الأعلام فجمع حصيلة كبيرة من العلم والثقافة كان لها أثر بالغ في نشاطاته المتعددة في ميادين الدعوة وخاصة في الحقل التربوي .. وساهم في وضع المنهج الديني للمدارس اليمنية ، وقام بتأليف كتب فقه السيرة النبوية المقررة حالياً على طلاب المرحلتين الاعدادية والثانوية كما ساهم في إعداد مناهج المعاهد العلمية .

وما زال الأستاذ حسن الذاري يواصل عمله التربوي موجهاً فنياً لمواد العلوم الشرعية واللغة العربية بالمعاهد العلمية اليمنية ، ويقوم مع إخوانه العلماء بتربية جيل من شباب اليمن على الإسلام .

شعره :

كان حسن الذاري منذ حداثة سنه من المولعين بدراسة الأدب وحفظ الشعر ، وساعده على ذلك الوسط الذي عاش فيه؛ فوالده عالم جليل وأديب يحب الشعر ويقرضه . وقام منذ صباه بحفظ الكثير من الشعر العربي واطلع على شعر الفحول من الشعراء أمثال حسان والمتنبي وشوقي والرصافي وإقبال والزبيري وغيرهم .

وبدأ يمارس النظم في سن السادسة عشرة ، وكان ميالاً إلى فني الغزل والحماسة .. ولكن أحداث الحياة والتحديات التي تعيشها الأمة الإسلامية صرفته عن تلك الوجهة . وتأثر شاعرنا بالحركة الإسلامية المعاصرة ورأى فيها أمله المنشود فقام يدعو إلى تطبيق الإسلام ويبيّن مزايا النظام الإسلامي والتزم مبادىء الحق والاستقامة وسار على طريقة شاعر الرسول الكريم حسان بن ثابت فهب ينافح عن الإسلام ودعاته ويهجو أعداء الدعوة من الملحدين والمارقين . ويدعو الأمة الإسلامية إلى الوحدة واليقظة والتمسك بمكارم الأخلاق ومقاومة الانحلال والإلحاد .

وعاش الذاري الشاعر متفاعلاً مع قضايا أمته مسجلاً صادق مشاعره وأحاسيسه نحو دعوته .. وشعره ينطق بالحكمة ويدافع عن الإيمان .. ولا عجب في هذا فالإيمان يماني والحكمة يمانية ـ لقد صاغ شعره في الدعوة إلى الاسلام وأبرز الجوانب

التي امتاز بها نظامه الخالد ، وقام بفضح أساليب الاعداء ومؤامراتهم على الأمة الإسلامية ، وكشف أخطار التبرج والاختلاط وطالب بتحصين المرأة المسلمة وحذَّر من أخطار المناهج الدراسية التي وضعها عملاء الاستعمار لتنشر السموم في الأجيال الناشئة .

وهكذا نجد الذاري ينظم شعره في موضوعات متعددة ومناسبات مختلفة فلا نجد حادثة أو مشكلة من مشكلات الأمة الإسلامية إلاّ وله فيها قول ...

لقد نظم في فضح أساليب الأعداء والتآمر على الإسلام وقيمه ، فقال في قصيدة بعنوان « إلى البشرية المنكوبة » :

تنبهوا واستفيقوا أيها البشر
فهذه قيَم الأخلاق تنحدر
وهذه فتن الأطماع معلنة
حرباً على الحق فيها يبرز الخطر
فالجاهلية تمضي في تآمرها
تدمِّر القيم العليا وتأتمر

وقال يصف جور الحكام ويدافع عن الشعوب المظلومة :

يرفضُ العدل أن تبدد طاقا
ت الرّعايا ويُستباح الحرام
ليعيش الحُكَّام في ترف اللهو
وتشقى بجورها الأقوام

ويـــرى العدلُ واجباً نسف حكم

أفسـدته بفسقها الحكـــــام.

ولما قامت في اليمن محاولة ماكرة تسعى لتصفية ما تبقى من عمل بالشريعة الإسلامية ، وفرض أساليب الطاغوت [القانون المستورد] .. أهاب شاعرنا بالعلماء من أجل إنقاذ الجيل الضائع بين انحلال الغرب وجحود الشرق .. فقال في قصيدة بعنوان « صيحة الحق » :

يا حمـاة الإســلام صُدّوا الظّلاما

بهـدى العلـم وامتحوه التزاما

بجهـودٍ مضاعفـــات وصبـــرٍ

يتحدى الإهمـــال والإحجـامـا

جحد الحق كل من وصف الإسلام

بالنقص باغيـــاً هـــدّامـــــا

فقــد الرشد كل من هجر الشرع

جحوداً وألّـــه الأصنـــامـــا

عبِّـــئوا الجيــل بالعقيــدة واحموه

فما زال تائهـــاً حيـــرانـــا

وعندما قامت عصابات الإلحاد الإرهابية بتحريض من عدن بارتكاب الجرائم وقتل الأبرياء في اليمن هبّ يكشف أساليبهم الإباحية :

إبـاحيـة الأقزام تُنذر بالشـــر

وتعلـــن آثام التحلل في جهـــر

وما سمعـــت أوطاننـــا قط فرية

كفرية قوم قد أصرّوا على الكفر

فلو حكـــم الإسلام ما ســـاد باطل

ولا عبثت في غيّها عصب الغدر

ولا امتلـــك الإلحاد أرضاً تقلـــه

ولا عاش يسطو بالجريمة والوزر

وقال يحذر أبناء الأمة الإسلامية من عبث الأحزاب العميلة التي تريد للأمة أن تبتعد عن عقيدتها :

تنبهـــوا إخوتي من شر آثـــــام

يمضي بها في ضلال كل هـــدّام

تنبهـــوا فسمـــوم الغزو حاملـــــة

جرثومهـــا بين إغواء وإيهـــــام

عميلة هذه الأحزاب كافـــــرة

قد جمعت من حثالات وأقزام

تمرغت في انحلال الغرب داعرة

وقادها الشرق فانقادت لأوهـــام

وقال يبيّن للأمة طريق سعادتها :

ما أسعد العيش لو صحت عزائمنا

ونالت النفس إرشاداً وتوجيهـــا

واستلهمت حكم القرآن وانصرفت

عما عدا الوحي مهما ظلّ يغريها

ولما رأى الفتاة المسلمة تتعرض لتحديات التبرج الخليع والاختلاط المشين وخاصة عندما انتشرت هذه الجرثومة المدمرة بين المسلمين وغزت مراكز العلم في جامعة اليمن وبعض مدارسها بعد أن كانت معقلا للإيمان وعريناً للمجد .. صرخ الذاري في وجه هذا الخطر المدمر وقال في قصيدة بعنوان « صرخة العلم » :

صرخ العلـم بالأسَى والشجون
حين أضحى مُسخرّاً للمجـون

في بلاد كانت منـارة طهـر
وعفـاف مُبجَّـل وحصيـن

في بـلاد كـانت معاقـل عـزٍّ
وعرين للمجـد أي عريـن ؟

غير أن التخطيـط للهـدم في أرضي
مصرٌ على احتلال العريـن

لا بجيـش فالجيش أضعف شأناً
من تهادي الفتاة ذات الفتـون

أيها الشعب هل لديك أحاسيس
فنفصـي إليـك بالمكنـون ؟

خطة الغزو أفلست في اقتحام الـدا
ر قسراً ولم تجـد من معين

غير حشد الأزياء في ساحة الغـر
ض بأسلـوب الماكـر الصهيوني

فإذا شُيِّدت على عبث اللهـــو

مهـــود التعليـــم والتكـــوين

فسدت قيمة الفضيلة في النفس

وعاشت في بؤرة التوهيـــــن

وكان شاعرنا يتتبع أخبار الحركات الإسلامية في كل بلد من بلدان العالم الإسلامي وما إن سمع بالمسيرة الكبرى التي قامت بها الجماعة الإسلامية في يوم مجد الإسلام في باكستان عام ١٩٧٠م بقيادة الإمام المجدد الشيخ المودودي والتي عبّرت بها الجماعة عن أصالة جهادها من أجل إعلان الباكستان دولة إسلامية ، حتى أرسل قصيدة للأستاذ المودودي قال فيها :

يـا لمجـد الإسـلام يا للخلـود

إذ تجلّى في موكب المودودي

رائـد الفكر بـل مجـدده البانـي

صروح الإيمـان والتجـديـد

جـلَّ شأن الإسلام كم أشرق النـو

ر بقرآنه الفـريـد المجيـــد

جـــل شأن الإســلام ما خاب حرٌّ

يرتضيـه وسيلـة للصعـــود

فارفعي يا كتائب النصر باسم الله

صـوت التكبيـــر والتحميـــد

واجعلي من محمد قائداً أعـــلى
ورمـزاً للنصر والتـأييــــــــد

وللأستاذ حسن الذاري أشعار كثيرة أعدّ منها ثلاث مجموعات شعرية بعنوان « من صرخات الحق المدوية » .

مختاراتنا من شعره :

١ ـ قصيدة « إخاء ووفاء » ، نظمها عام ١٣٨٨ هـ، حين رأى الناس يشكون من فشل الحضارة المعاصرة ويفتشون عن حل ناجح لمشكلاتهم .. فبين لهم الشاعر أنهم لن يجدوا الحلّ ولن يعرفوا الإخاء الحق الذي ينشدون إلا في ظلال القرآن .

٢ ـ قصيدة « يا رائد الفكر » ، نظمها عام ١٩٧٠ م ، ووجهها إلى الداعية الكبير المجدد الشيخ أبي الحسن الندوي .

٣ ـ قصيدة « نحن بالإسلام أرقى أمة » ، نظمها عام ١٣٩٧ هـ ، وهي قصيدة جوابية على رسالة وردت إلى الشاعر من رائد كبير من رواد الحركة الإسلامية بالكويت الشيخ عبدالله العقيل مدير الشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف ، وذلك بعد أن زار اليمن وتأثر بما شاهده من حماس طلاب المعهد العلمي بخولان وهم ينشدون أنشودة الجيل الإسلامي [مسلمون مسلمون مسلمون] التي نظمها الداعية الكبير الدكتور يوسف القرضاوي .

إخاء ووفاء[1]

عالـم اليـوم كم شكوت الـداء
وبذلت الجهود ترجو الشـفاء
مـن صراع سـاد الحيـاة فأضحت
حسرة أورثـت بينها الشقـاء
فشـلت هذه الحضـارة في أن
تجعل النَّاس إخوةً سـعداء
تـاه فيهـا الإنسـان يطلـب حلاًّ
للمآسي وينشـد النعمـاء
جـاهـلاً ملـةً تولّـى بناهـا
خالق عمّ لطفـه الأحيـاء
فهـدى سيـد البـريـة مـا زال
شعاعـاً يُسلـط الأضـواء

(۱) من ديوانه المخطوط « من صرخات الحق المدوية » .

لعـــلاج المشـــاكـــل التي يفزع العا
لم مـــن هولهـــا ويشكـــو العناء
رغـــم أنَّ الإســـلام في أرضه اليـــ
ـــوم يعانـــي قطيعة وجفـــاء
من نفوس مريضـــة ترهب النـــو
ر وتخشـى الحقيقة الغـــراء
وتـــوالى أعـــداؤنـــا في ضـــلال
وتراهـــم لحقـــدهـــا حلفـــاء
حققت كيدهم بإقصاء هذا الـــد
يـــن كيمـــا تُنفـــذ الأهـــواء
لقـــوى الهـــدم إذ أغارت بحقـــد
روَّع الآمنيـــن والأبريـــاء
يا بني الديـــن دافعـــوا عن حمـــاه
واحـــذروا مكر من يروم الفنـــاء
لتعاليـــم ملـــة تنشـــر العـــدل
وتعلـــو منـــارةً شمّـــاء
فإذا شئتمـــو لها اليـــوم فـــي الأر
ض وُجوداً مُهيـــمنـــاً ولـــواء
فأقيمـــوا قرآنهـــا حاكمـــاً عـــد
لاً فقـــد فـــاق حكمـــةً وقضـــاء
ليعيـــد التأريـــخ ما شيد بالأ
مس وما حقق المنى والصفـــاء

في إخـــاء بنـاه أحمـــد بالحب
فأولاه ذو الجـــلال ثنـــــاء

في إخـــاء كان المنـــار لـزحف
حقق النصـر روّع الأعـــــداء

جمـــع الشمـــل بعد طول شتـات
كـوّن الرائـدين والأمنـــــاء

كالأمين الوفي سعد وقد حقـــق
في فعله الوفا والإخـــــــاء

بذل المال للشقيــق ابن عـــــو
ف رغبة لا تظاهراً أو ريـــــاء

وجميع الأنصار أكرم أهـل الأر
ض نفساً وهمـــةً ووفـــــاء

سوف نمضي على الـدروب التي سا
روا عليها ونُشهـــد العليـــــاء

أننـا أوفيـاء للسلف الصالـح
نـــأبـى تنكّـــــراً وازدراء

للمبادىء التي بها شُيـــــد الإ
ســلام نهجـاً مفصـلاً وضّـاء

سوف لا نرتضي بمنهاج هذا الـــد

يـــن مسخـــاً يستـورد الآراء

سوف لا نطلـــب الإعانـــــة إلا

من إلـــه يفيض فينـــا العطـــــاء

قـــد رضينـــا بحكمه ووهبناه نفو

ســـاً فاختـــارنـــا شهـــــداء

* * *

يا رائد الفكر[1]

يا رائـد الفكر كم أبدعت تبيانا
وكم شفيت بما تمليـــه وجدانا
راع اقتـدارك في الإبداع أنفسنـــا
فكلما صغته قد فاق إتقانــــــا
أُسلـوبك العذب قد أولاك مقـدرة
وحقق النصر تسليمـاً وإيمانــــا
وكم أهبـت بهذا الجيـل ترشـــده
أن يجعل النهج في الأعمال قرآنا
وأن يعيش مع الإسلام منطلقـــاً
بدعوة كم حمت للحق أركانا
وقاد أجنادهـا القرآن فانطلقـــوا
بنوره يرفعـــون الحـــق إخوانا

(١) من ديوانه المخطوط « من صرخات الحق المدوية » .

وكيـف هانـت وما زالت مهـددة
مذ هوَّنت شأنه ظُلماً وعدوانا

فواجهتهـا امتحانـات مدمرة
وجُرِّعـت من صنـوف الذل ألوانا

لو آمنـت ما طغى في القدس مُغتصبٌ
ولا رأت في حضيض الذل خزيانا

إن القـوي بغير الله مُنهـزم
مهما استمد معـدات وأعـوانا

ومـن أبـى منهج البـاري وشرعتـه
هاب اليهود وعاش الدهر فزعانا

وهـم أذل الورىٰ في الأرض قاطبة
وقد رآهم رفاقُ الهـدم أقرانا

يا للمـآسي أما في السـاح مُحتسب
يُقدِّم النفس للرحمن قربانـا ؟

من الذين إذا نادت عقيدتهـم
تقدمـوا بهدى الإيمان شجعانـا

مـن الذين يرون الموت مُنطلقـاً
إلى النّعيم فلا يشكـون أحزانا

فمـا الحيـاة وما الدنيا بأجمعهـا
إذا جعلنا من الفردوس مـأوانا

ولم نـرد غير وجه الله بارئنـا
ولم نرم غيره ذُخراً ومعـوانا

فما استعان صلاح الدين ويحهمو

إلا برب أراه النصر مُزدانـــــــا

فقـــاز بالفتح وارتجت مُكبـــرة

مآذن القدس تحميداً وإيـــــذانا

يا حـــاملا مشعل الإصـــلاح معـــذرة

إذا رفعنـــا إليك اليوم شكوانــا

فقد طغـى الخطب وارتاعت مرابعنا

من واقع طالما أشقى وأنكانـــــا

لا لن نبالغ في وصفٍ أبا حسن[1]

وقد رأينا بكم في الزهد سلمانـــا

---

(١) أبو الحسن علي الحسني النّدوي ، عالم جليل وداعية كبير .. ولد في الهند عام ١٣٣٢ هـ. وأسرته من أصل عربي تنتسب إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما .. تعيش في الهند منذ قرون وتمتاز بالمحافظة على الإسلام والدعوة إلى الله والجهاد في سبيله .

اهتم الشيخ أبو الحسن بدراسة التفسير والحديث والأدب العربي ، وألّف عشرات الكتب في الفكر والأدب والدعوة إلى الإسلام ، وكتب في عدد كبير من الصحف ، وله إنتاج ثَرّ في اللغة الإنجليزية واللغة العربية واللغات الهندية .

عمل معتمداً لدار العلوم ندوة العلماء بالهند ، وأسس المجمع الإسلامي العلمي في لكنهؤ سنة ١٩٦٠م . وقام برحلات إسلامية كثيرة لنشر الدعوة في الهند ، وطوّف في أرجاء العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه داعياً إلى الله .

وعرف الناس الشيخ أبا الحسن عالماً متواضعاً يكره التكلف والمجاملة الزائدة ، وخطيباً مؤثراً إذا تكلم تدفق كالسيل ، ومؤمناً زاهداً لا يقيم للمالَ وزناً في حياته .. عاش محتسباً للإسلام كاتباً وداعياً ومجاهداً .

لا تبتغـي زهرة الدنيا وزينتهـــــا
ولا تقيم لها في النفس ميزانـــــا
لكنـــه الحب يأبـى في جوانحنـا
أن لا نصوغ من الإعجــاب ألحانا
عسى نؤدي حقوق الفضل صاحبها
فكم أنار لنــا درباً فأحيانـــــا

* * *

نحن بالإسلام أرقى أمّة

بوفـاء سامـق في الرتـــب
وبنبـل رائـع فـــي الأدب
كنـت في مضمـاره خيـر أخ
فاض في ودٍّ ولطف يعربـي
بإخـاء شيـدت أركـانـه
قيـم سُدنا بها في الحقـب
بتعاليـم رسـول صـادق
نشر النـور ، وأسمـى الكتب
يا لهـا فرصـة خير سنحـت
فسرى الود كفيـض السحب
يـا لـه مشهـد جيـل مؤمـن
هب يشدو بلسـان عربـي

---

(١) من ديوانه المخطوط «..من صرخات الحق المدوية» .

(٢) المراد به النشيد اللاديني «بلاد العرب أوطاني» الذي ألفه أحد دعاة القومية .

يتغنى بالهدى لا بالهوى
بنشيد هزنا في طرب
فمحت ألحانه خبث القذى
لصدى صوت شديد الكذب [٢]
عن بلاد العرب إذ شوَّهها
وصفهم في منطق مضطرب
رام أن يحرمها دين الهدى
بافتراء وبخبث مرهب [١]
غير أنَّ الحق لا يحجبه
في دجى الباطل دعوى ذنب
قد أتى يوسف يشدو هادياً
شعره مولد جيل الغلب [٢]
وغدا يعلن في ساح الوغى
[يا أخي في الهند أو في المغرب] [٣]
نحن كالبنيان في وحدتنا
رغم بعد الدار أو أصل الأب
[لا تسل عن عنصري عن نسبي] [٤]
فهو أعلى من مدار الشهب

---

(١) إشارة إلى ما ورد في ذلك النشيد بقوله « فلا دين يفرقنا » وهي دعوة صريحة إلى اللادينية .

(٢) المراد به الداعية يوسف القرضاوي في أُنشودته الخالدة .

(٣ ، ٤ ،) من نشيد « مسلمون » للدكتور يوسف القرضاوي .

[إنه الإسلام أُمي وأبي] [1]

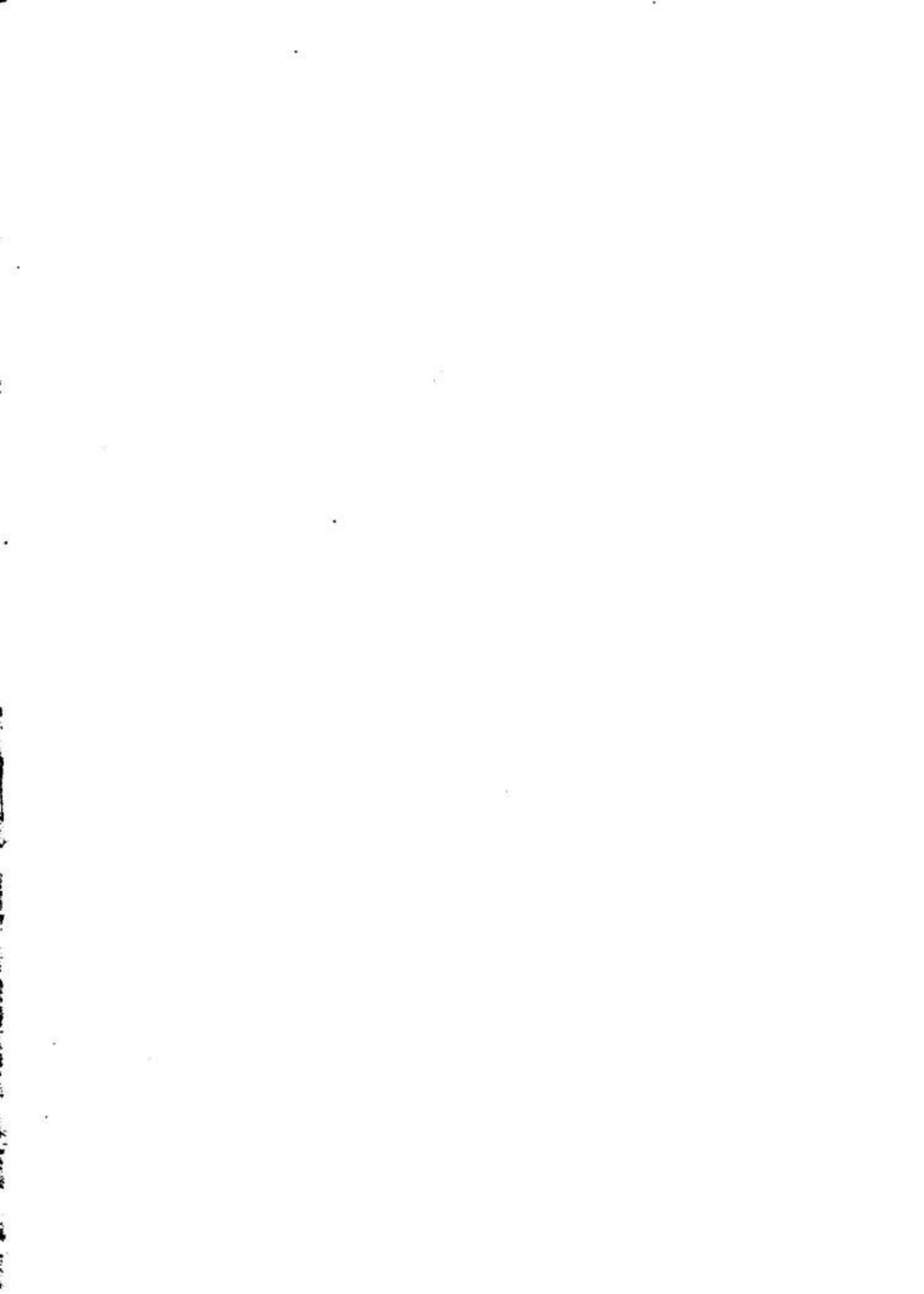
مـانح الإنســان أقوى نســب
نــوره شعَّ بضوء مشــرق
ماحِيًا كــل ظــلام الغيهــب
جــاعـلا معيـاره بيـن الورى
كرم التقــوى ونبــل المــأرب
فــأْتَـلَـفْـنـا بــإخاء خـالـد
راســخ الجـذر عريــق الحسب
وتســامينا بمنهــاج الهــدى
في ظلال الوحي أصفــى مشرب
بنظــام صـاغـه ربُّ الــورى
فاطر الأكــوان مـاحي الكرب

---

(١) من نشيد « مسلمون » للدكتور يوسف القرضاوي .

الفهرس

صفحة



تطلب جميع منشوراتنا من :

الشركة المتحدة للتوزيع

بيروت - شارع سورية - بناية صمدي وصالحة

هاتف: ٣١٩٠٣٩ - ٢٩٥٥٠١ - ص.ب ٧٤٦٠ - برقياً: بيوشران